

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٢٠ ملها

الوحدات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجدة الأسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٥٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ صفر سنة ١٣٦٧ — ١٢ يناير سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

لا تَعَلُّوا

للأستاذ محمود محمد شاكر

إن كان ثمة حاجة إلى مفاوضة أو معاهدة .
وبلاد المغرب ثلاثة : تونس ، الجزائر ، ومراكش ، وفي
كل قطر من هذه الأقطار الثلاثة حزب له الكثرة الساحقة ،
بل لا يكاد يوجد فيه أقلية حتى نقول إن لهذا الحزب كثرة
ساحقة ، بل الحزب هو الأمة ، وهو التعبير الصادق عنها .
وهذه الأحزاب لا يمكن أن تسمى أحزاباً بالمعنى المعروف في مصر
والذي كان وايد الاحتلال البريطاني الذي فرّق الكلمة وباغض
بين القلوب .

ففي تونس الحزب الدستوري ، ورئيسه الحبيب بورقيبة .
وفي الجزائر حزب الشعب ، ورئيسه أحمد مصالي الحاج ، ومندوبه
في مصر والسودان هو الشاذلي السكي . وفي مراكش حزب
الاستقلال ورئيسه محمد علال الفاسي . وفي المنطقة الخليجية عن
مراكش حزب الإصلاح ورئيسه عبد الخالق الطريس . وهذه
الأحزاب هي المعبرة عن بلاد المغرب كلها ، ورؤساؤها جميعاً
مقيمون الآن في مصر ، وجميعهم على رأي واحد قد أذاعوه في
كل وقت وفي كل بلد ، وهو « لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال »
وهم جميعاً لا يزالون إلى هذه الساعة على هذا الرأي لم يتحوّل عنه
أحد منهم ، وإن يتحوّل بإذن الله . وإجماع هؤلاء الرجال هو
إجماع أمم المغرب كلها ، شعوباً وأفراداً . وهؤلاء الرجال هم الذين
شرّدهم فرنسا أو إسبانيا وسجنهم ونفّتهم واضطهدتهم ،
وباعدت بينهم وبين إهلهم وحلائهم وأبنائهم ، وأرادت أن
تقسم أروادهم فلم تجد إلا بأساً ومضاءً ومصابرة وجهاداً في سبيل

شدة ما فزعت حين قرأت في صدر الأهرام (الاثنين ٥
يناير ١٩٤٨) نبأ تلك المحاولة الجديدة للتوفيق بين فرنسا والمغرب
(أي مراكش) . وقد آثر الوحي بهذا المقال أن يسمى هذا
الأمر « محاولة جديدة » ولكني أعلم أنها ليست سوى « خيلة »
أخشى أن تفرر بكثير من قراء العربية ، أقلية اطلاعهم على أبناء
هذا الشعب الأبى السجين الذي ضربت عليه فرنسا نطاً قاً من
الكتمان والصمت ، لم يضرب على شعب قط في هذه الدنيا ، ولا
في بلاد السوفيت . وأنا أحب أن أكشف الغطاء عن هذه
« الخيلة » التي يراد بها تضليل الناس عن حقائق كالشمس
ظاهرة لكل من منعه الله بنعمة البصر . وأحب أن أصفى هذا
الكلام لقراء « الرسالة » لأنهم هم الفئة لمية التي تقرأ لتعلم
وتعمل بما تعلم .

فهذا الشيء الذي سماه بعضهم « محاولة جديدة للتوفيق بين
فرنسا والمغرب » ، ليس شيئاً سوى محاولة من فرد واحد يماونه
قليل من الناس على إحداث خرق في إجماع أمة كاملة ، وصدع
بنيان مرصوص لم أعلم فيه إلا خيراً وتماسكاً وبقاءً على كلمة الحق
التي لا تزول ، وهي « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال »

كلها من وراء بكتها : « لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال » ، ونحن نعلم أن جلالة محمد الخامس ملك مراکش يعلم أن الشعب مجمع على أن لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال ، وأنه هو نفسه الذي يتولى قيادة الدعوة إلى أن لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال .

وقد استطاع نائب حزب الشورى هذا ، أعني الأستاذ العلمي ، أن يوجه نظر الصحافة المصرية إلى هذه البدعة التي مضت عليها شهور منذ قام محمد بن الحسن الوزاني داعياً إلى الاتفاق مع فرنسا ، أو على الأصح مظهراً رغبته في الاتفاق مع فرنسا ، بعد ابتعاده عن حزبه الذي نشأ فيه ، وهو حزب الاستقلال الذي يرأسه محمد علال الفاسي . وقد نجح الأستاذ العلمي مرتين ، ولكن هذه الأخيرة هي أشدهما خطراً . ولو علمت الصحافة المصرية أن شأن حزب الشورى الذي ذكرناه ، لا يكاد يكون شيئاً في بلاد مراکش ، اطوت هذه الصحيفة مرة واحدة ، ولرجمت في حديثها عن شأن مراکش إلى رؤساء حزب الاستقلال وحزب الإصلاح وسائر الأحزاب المغربية في تونس والجزائر ، ولو علمت أن هذه « المحاولة الجديدة » ليست سوى محاولة رجل فرد زعيم حزب ، نعم ، ولكن بغير شعب .

وكان حقاً على هذه الصحف المصرية أن ترجع إلى مكتب المغرب العربي لتقف منه على حقيقة ما نقول : وكان حقاً عليها أن تعتبر هذا الحزب بأشباهه عندنا من الأحزاب التي لا شعب لها إلا رئيسها ، وكان حقاً على هذه الصحف أن تعرف أن سائر رؤساء أحزاب المغرب مقيمون في مصر منفويون عن بلادهم ، فكان لزاماً أن ترجع إليهم قبل أن تنشر أشياء تمزق إجماع أصحاب الحق على أن لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال . وكان حقاً عليها أيضاً ، إذ نسبت أن تفعل هذا ، أن تفكر في شأن رئيس حزب الشورى الفاضل الجديد ، فهو مقيم تحت ظل السلطان الفرنسي هناك في مراکش ، وهؤلاء سائر رؤساء الأحزاب المغربية مشردون منفويون مهاجرون إلى مصر ، لكي يخدموا بلادهم ويجهلوا في سبيلها وهم بنجوة من سلطات فرنسا . فأى هذين أولي بأن يكون هو المطالب بحق بلاده ؟ وأيها أولي بأن يؤذن له ويستمع ؟ وأيها أصدق تمبيراً عن رغبة الشعب الذي ظل إحدى وعشرين سنة يقاتل في كل بقعة

الحق الأول لكل شعب وهو الحرية والاستقلال . وهؤلاء الرجال هم الذين بقوا إلى اليوم لا يتخذون بما اتخذت به أمم من قباهم من مفاوضات ومعاملات ومعادنات ، وسياسات خربة خراب ذم اليهود . ومن هؤلاء الرجال وحدهم يؤخذ حديث ماين فرنسا والمغرب ، وعلى هؤلاء الرجال وحدهم يتمدد ، وإلى هؤلاء الرجال وحدهم تاتي شعوب تونس والجزائر ومراكش بالمقادة ، بعد أن جربتهم وعرفتهم واطمأن قلبها إليهم وإلى ما يأتون وما يذرون . وهم قوم لا يفتات عليهم ، ولا يقف على شعوبهم وهم غيب . وهم رجال يملكون ولا يدعون ولا يتظاهرون ، ولا يحادعون الناس بشئ . لم يكن ، أو بساطان لهم لم ترضه بلادهم وشعوبهم ، وهم قائمون على الدعوة إلى تحرير بلادهم ، ولهم مكاتب في مصر والشام ، وفي فرنسا وإنجلترا وأمريكا ، لم تزل تشكك بالكلمة الواحدة التي لا حيول عنها وهي : « لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال » .

فما هو إذن « حزب الشورى والاستقلال » الذي اتخذ لنفسه رئاسته محمد بن الحسن الوزاني هداة الله ، واحتمل ثقل النياية عنه محمد العلمي العربي سدد الله خطاه . إنه حزب كما تسمى الأحزاب ، ولكنني أعلم وبعم كل من وقف على حقيقة النبا في بلاد المغرب ، أنه حزب لا يقيمه من شعب مراكش أحد إلا من شذ عن إجماع أمة قد جاهدت منذ سنة ١٩١٢ وظلت تقاتل فرنسا وإسبانيا إلى سنة ١٩٣٣ ، لم تضع السلاح إلا بعد أن فنيت صفوة المجاهدين ، وقلّ الزاد وعزّ السلاح وجوسروا حصاراً شديداً أكثر من إحدى وعشرين سنة كاملة .

وما أظن أحداً نسي جهاد البطل الذي أذلّ هامات الإسبان والفرنسيين حتى خدعوه وأمنوه ثم غدروا به ، وهو الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي .

إن هذا الحزب الذي قدّم إلى المقيم الفرنسي الباغي الجنرال جوان « مذكرة صافية اتعمل حكومة باريس على تحقيق ما ورد فيها بما يحفظ حسن العلاقات مع فرنسا » لا يعبر ألبتة عن عزيمة شعب مراکش ، بل يعبر عن رأى رئيس الحزب ونائبه وحدهما ؛ فنحن نعلم علم اليقين أن حزب الاستقلال ، وحزب الإصلاح في مراکش ، هما صاحبا الرأي الأول والأخير في هذا الأمر الذي يتعلق بإجماع الشعب المراكشي ، وأن الأمة المراكشية

للداسسين والخبثاء أن يتخافوا منهم في الدعوة إلى ما يفت القوي
وبضمض المرائم ، ولا يلبث أن ينفص عن المجاهدين من تحاذل
وآثر الراحة على لأواء الجهاد . وعرفوا أيضاً أن الشعب النائر

غير الشعب الذي ينبغي في مسارح السلم ، فأولها ينبغي أن
يظل نائراً لا يعرف اللين أو التسليم أو الأخذ بيد والإعطاء
بالأخرى . وفيه يلين أو يسلم أو يأخذ بيد ويعطى بأخرى ؟ أو
الحرية والاستقلال والكرامة الإنسانية ؟ انبثوني أي شيء من
هذه الثلاثة يتجزأ حتى يقبل اللين أو التسليم أو الأخذ بيد
والإعطاء بأخرى ، وهو جوهر المفاوضات والمفاوضات والمفاوضات .

لقد عرف هؤلاء نفر الذين رضى الله عنهم ورضيت عنهم
أهمهم ، أن الذي بينهم وبين فرنسا هو الحرية والاستقلال والكرامة
الإنسانية ، فلي فرنسا أن تسلم وأن تلين وأن تعطى بيد
ولا تأخذ شيئاً ، لأنها إن تأخذ إذا أخذت إلا ذلك الذي أعطت .
وهذا بداهة العقل ، وبداهة النفس الطيبة ، وبداهة الفطرة
الإنسانية التي لا تتخضع بزيف الكلام ومزوقه . إما الحرية
والاستقلال ، وإما الصراع في سبيل الحرية والاستقلال ،
ولا مفاوضة على شيء ينسب أن يتم جميعاً أو لا يتم البتة على نقصان
وتحؤول ونزق ، ولا معاهدة الحر على ترك شيء من حريته لناسبه
وسالبيه والمهمين عليه بالظلم والجور ، فهو إن شاء منع وإن
شاء أعطى .

كلا ، إنه الحق فلا معاهدة ولا مفاوضة ولا محادثة إلا بعد
الاستقلال وبلاد آخر جندي فرنسي وإسباني عن أرض المغرب
كله : تونس والجزائر وسرا كش . وإن في البلاد الذي ابتليت
به مصر والسودان والمراق وشرق الأردن وسواها من البلاد ،
لعظة لكل امرئ أضاء في قلبه الإيمان بالحرية والكرامة
الإنسانية .

وما الذي يريد حزب الثوري الجديد في سرا كش ؟
أريد أن تلق بلاد المغرب على يده ما لقينا من بلبلة وضياح وهلاك
وضعف ؟ أريد أن يرى الشعب المراكشي أحزاباً يأكل بعضها
بعضاً ، ويتشاحن ضعيفها وقويها على مناصب الحكم ؟ أريد أن
يرى كل أسرة في بلاد المغرب قد مزقتها الأهواء وعمقت بها
عواصف الشهوات الخفية إلى متاع قليل من متاع هذه الدنيا من

من بقاع المغرب وحيداً مجهولاً حتى تنان شيوخته وهلك كهوله
وذبح فتيانه ، وورثوا أبناءهم أحقاداً لا تموت على فرنسا وعلى
الظلمة من أشباهها .

وهؤلاء الزعماء الذين ذكرناهم آنفاً هم بقية السيف ، وهم
الشردون المذبذبون ، وهم العاملون المصدقون الذين آثروا الجهاد
على أموالهم وأنفسهم وأهليهم وذريتهم ، وخرجوا بطوفون في
الدنيا ليؤلبوا العالم كله على بني فرنسا وطغيانها وعدوانها
وظلمها ، وقد تركوا وراءهم شعوباً تدين لهم بالطاعة ، ولا ترضى
أن تدين لأحد سواهم ، لأنهم إنما يعبرون عن سر عزائمها ونياتها ،
أي عن الجهاد في سبيل بلادهم بلا هوادة ، وإلى أن ينالوا حقهم كاملاً
لم تتخوّن مكاييد الاستعمار وخدعه . وقد اتمظ هؤلاء الأبطال
الصناديد بما لقي بعض إخوانهم من أمم الشرق ، حين زلّقت
أقدامهم فزّروا في المهاري المظلمة المنسوبة التي تسل القوي من نفس
بسالسكها ، ألا وهي هوة المفاوضات والمفاوضات والمفاوضات ، التي
ابتدعتها شياطين الاستعمار الذين يبرفون باسم سياسة بريطانيا ، ففرقوا
بين الأخوين ، وابتعدوا بين المشيرتين ، ومدوا المطامع لخائنة الأعين ،
فهب فريق من هنا يقاتل فريقاً من أهله هناك ، ووقفت بريطانيا
بينهما تنظر وتضحك وتسخر ، وتحرك هذه الدوى إلى أن تنقطع
الحبال فتموى في الهوة السحيقة الممونة ، هوة المفاوضات والمفاوضات
والمفاوضات . لقد عرفوا ذلك فأبوا أن يكونوا طامعاً لمستعمر

جبار يريد أن يتلصّب بهم ، فاختاروا ما هو أهدى لأنهم وأبقى
على وحدتها ، وأشد لقوتها ، وأناى بها عن المداورات بين بعض
الشعب وبعض . لقد عرفوا أن قيادة الثوار ، تقضى عليهم أن
ينظروا إلى خير هؤلاء الثوار قبل أن ينظروا إلى خير أنفسهم ،
وعرفوا أن الذي هم مقدمون عليه هو الجهاد الذي لا ينتهي حتى
ينتهي هذا الاستعمار البغيض ، وأن الأمم المجاهدة في سبيل حقها
ينبغي أن تظل مجاهدة حتى تنال حقها ، وأنه ينبغي أن ينشأ الجيل
من شباب الأمة بعد الجيل ، وهو يرى أمامه مجاهدين لا يفترقون
ولا يضمون السلاح ، فذلك أخرى أن يملأ قلب الجيل حيّة
وألفة ورغبة في بلوغ السكال في العلم والمال والسلاح ، حتى
يمجاهدوا كما جاهد آبائهم وإخوانهم من قبل . وعرفوا أن المهادة
في مثل هذا إنما هي مهادة تورث الشعب ضمناً ، ويمكن

زكريات وهو امر :

على عتبة الأربعين

للاستاذ على الطنطاوى

—>>><<<—

تزعجت رجلى من الركاب ، وطردت من ذهني هم السفر ،
ونفضت ما علق بهذا كرتي من غبار الحاضر ، ثم نفذت إلى
ما احتوت من كنوز الماضي ، من معجزات البطولة والتبيل ، من
تاريخنا الواقع ، الذي لا يصل إليه خيال غيرنا ، ولا يتعلق به
وهمهم ، وحاولت أن أكتب للمعدن الممتاز من الرسالة فما سرت
في الفصل غير بعيد ، حتى تباطأ قلبي ، ثم تمتر ، ثم وقف ...
وأجسست في نفسي بهذا الضيق الذي ما انفك يلازمي منذ أكثر
من عشر سنين ، فيطحنه وقدة حماسي ، ويمقل نشاطي ، ويتلق
أبواب الإلهام درني ، فلا أكتب ما أكتب إلا ملء الفراغ ،
وترجية الوقت ، كالذي يمضي العشية يجبر نفسه جراً ، لا يسوقه
مقصد ، ولا تجذبه غاية ...

ونظرت فإذا أنا بعد شهرين ، أنتم الأربعين ، أربعين سنة قريه ،
درت فيها مع الفلك ، وسابت الشمس ، واستقبلت السنين ،
ثم ودعتهما كما استقبلتهما ، واستولدت الآمال ، ثم دفنتها
كما استولدتها ، ورأيت أفراحاً ورأيت أتراحاً ، وصادقت وعاديت ،
وأحسنت وأساءت ، فما الذي خرجت به من ذلك كله ؟

لقد قطعت في هذه السنين الأربعين أكثر الطريق ، ولكن
لم أعرف بعد إلى أين المسير ومشيت أكثر من أربعة عشر ألف
يوم تباعاً ، ولكن لم أدر إلى أين أمشي !

إنني أصحو كل يوم ، فأكلم أهلي ، وآكل طعامي ، وأذهب
إلى عملي ، ثم أعود إلى داري ، فأكتب مقالتي ، أو أنظر في
كتابي ، أو أזור أصحابي ، أو ألهو بما يلهو به مثلي ، ثم أنام
لأصحو من الغد ، فأعيد الفصل ذاته ... والأيام تكرر ، والسنون
تطوى ، والعمر ينصرم ، وأنا (أمثل الرواية) الأبدية : صحو
ومنام ، وشراب وطعام ، وصمت وكلام ، ووداد وخصام .
أما أن أعرف نفسي ، وأخلو بها ساعة كل يوم ، وأسأل من هي ،
ومن أين جاءت ، وفيه وجدت ، وإلى أين تمضي ، فهذا ما لم أقبله
إلى اليوم . بل إنني لأفر منها فراراً ، وأخاف أن أخلو بها ،

أعرف الوزاني منذ أكثر من عشرين سنة ، فأنا أسأله بالمهد
الوثيق أن ينيء إلى ما فيه مرضاة الله ، وما فيه خير بلاده وخير
أمته ، وأن يدع فرنسا بشراً النظيرين ، لا يقربها إلا مقاتلاً مجاهداً
رافعاً باسم بلاده وحريتها واستقلالها وكرامتها . وما خلقت
الإنسان إلا للجهاد في هذه الحياة حرّاً كريماً ، فإذا سلب الحرية
وذيد عن الكرامة ، فعليه أن يجاهد في سبيلهما جهاداً متطاولاً
هو وأبناؤه وذواربه لا تدخلهم سائمة ولا ضجر ولا ملل .
مستعيناً بالله الذي ينصر المستضعفين في الأرض وينصر الذين
لم يملوا الجهاد فليجأوا إلى المهادنة أو المفاوضة .

أيها الإخوان الصناديد ! جاهدوا وصابروا وربطوا ولا تغلوا
حتى يأتيكم نصر الله ، ولا تمجلوا على ربكم فإن الله لا يمل حتى
تغلوا ، فإذا ملتم فيؤمئذ يحق بكم ما حاق بكل من هادن في
حقوق بلاده .

محمود محمد ساكر

مال أوساطان ؟ أريد أن يرى الشعب يتلهف تلحف البائس السكين
على قتات ما تجود به عليه فرنسا في معاهدة يقال له اليوم إنها
« معاهدة الشرف والاستقلال » ثم يقال له بعد غد إن هذه المعاهدة
نفسها « حاية بالثلاث » ؟ أريد أن يرى بعد قليل شباب بلاده
وهم يتطاحنون على أسماء رجال لو انكشف الغطاء عنهم لكانوا
سواة في كيان الشعب لو عقل لسترها كما كان يندأ أهل الجاهلية
بناتهم خشية الخزي والعار ؟ أم يريد أن يرى هؤلاء الشباب
وهم لا يتفقون بأحد من رجالهم بعد كشف الغطاء عن فضائلهم ،
فيكونون حرباً على بلادهم يطمنون أنفسهم بكل طمعة نجلاء
بقولهم : « إننا شعب لا يصلح الاستقلال » ؟ أريد هذا الذي
لغيتهم أم من قبلهم فأوضت وحادثت وطاهدت ، فخرجت من
ذلك كله منهوكة مجرحة ممذبة تمنهن أشرف شرفها بأخس قول
وأردله ؟ . .

حاشا لله أن يريد حزب الثوري لبلاده مثل هذا . وأنا

استند منه ، إلحسد الحساد عليه ، والحسرة ، إن فقد ، أفقده ...
وأن متع الدنيا أوهام ، من لم ينلها تشوق إليها وحسد عليها ،
ومن نالها مللها وتمنى غيرها : التزوج يمتنى المزوجة ، والعزب
يشتهى الزواج ، والمقيم يرجو السفر ، والسافر يطلب المهاد ،
والرقيق يحن إلى المدينة ، والمادي يشتهي الريف ، ونحن كلنا أطفال ...
نشتري للطفل اللعبة النفيسة فيفرح بها ، وبهش لها ، ثم يلقيها
ويطلب غيرها ، ولو كان دونها . ثم إن الآمال لا تنتهى ... فنأعطى
المليون ابتغى المليونين ، ومن رفع في الوظيفة درجة طلب درجتين ،
فلا يزال في شقاءين ، شقاء بالحاضر الذى لا يقنع به ، وبالآتى
الذى لا يصل إليه ...

أفلهذا وجدت رسميت أربعين سنة ؟ اسميت لأدرك
السراب ؟

وتنالت على الفكر ، وعادنى الضيق الذى طالما كاد يدفعنى
(لولا خوف الله) إلى طلب الموت من سنين ، وما أشكو المرض
فصحتى جيدة ، ولا أشكو الفقر فإجد من المال يكفينى ، وإنما
أشكو فراغاً فى النفس لا أعرف مأناه ، وقوى فى لا أجد لها
مصرفاً ، وحينئذ إلى شئ غامض لا أدرى ما هو على التحقيق ...

وتركت القلم والورق ، وقت أدور فى الغرفة فوجدت على نضد
إريقاً من البلور الصانى ، طويل العنق ، واسع البطن ، فيه نحلة
قد دخلت ولم تستطع الخروج ، فهى تتحفز وتتجمع ، وتنب مقدمة
بقوة وبأس ، فيضرب الزجاج رأسها ويردها ، فتعاود الكرة ،
وهى لا تبصر الجدار ، وإنما تبصر ما وراءه فتحسب أنه ليس
بينها وبين الفضاء حجاب ، فجعلت أنظر إليها وهى تعمل دائبة ،
كلما ضربت مرة عادت تحاول أخرى ، لا تقف ولا تستريح ،
حتى عدت عليها أكثر من أربعين مرة ، تجد الصدمة كل مرة
فلا تمير ولا تدرك الحقيقة ، ولا ترفع رأسها لتبصر الطريق ،
وتعلم أن سبيل الفضاء ، وباب الحرية ، هو من (فوق) لا عن يمين
ولا عن شمال ...

فتملت من هذه النحلة ما كان خافياً عني : نملت أننا
مثل هذه النحلة نحسب أن الانطلاق إنما يكون على الأرض
فتضرب الموائق وجوهنا وتردنا ، فنقع يائسين ، أو

فأنشغل عنها بحديث نافه ، أو كتاب - خفيف ، أو لهُو باطل ،
وإذا أنا أزممت صحبتي ، وعدمت الشواغل عنها ، ضقت بنفسى ،
وضجرت واحسست كأنى سأجنّ أ

وأنا أصرف العمر فى قطع العمر ، وأجعل أكبر همى إضاعة
يوى ، كأنى أعطيت الحياة لأعمل على تبديدها ، فإذا لم أجد ما أزق
به الوقت ، واضطرت إلى مواجهة الزمان ، فى ساعة كساعات
الانتظار ، ضقت بعمري ، وضجرت ، واحسست كأنى سأجنّ أ
إنى أركض أبداً وراء المستقبل ، فى المستقبل أبلغ آمالى ،
وفيه أصلح نفسى ، وفيه أنيب إلى ربى ، وفيه أكتب تلك المانى
التي طالما جاشت بها نفسى ، ولم يجريها قلبي ، وفيه أولف الكتب
الكبار التي طالما أزممت تأليفها ، وفيه أصنع كل شئ . ولكن
المستقبل إن يأتى أبداً ، وحين يأتى يصير (حاضراً) وأذهب اقتش
عن (مستقبل) آخر ، فأنا كالفرس الذى يمدو ويشدد ، ويكد
نفسه ليدرك حزمة الحشيش ، والحزمة معلقة فى عنقه ، ييمصرها
أبداً أمامه ، ولا يصل إليها ، فلا يزال يسى حتى يدركه السكلال ،
فيقع ، أو تعترضه حفرة فيسقط فيها ... ولكن الحفرة التي أسقط
فيها أنا لا قيام منها ، ولا مناص من ورودها ، ولا يستطيع أن
يجتنبها كبير ولا صغير ، ولا غنى ولا فقير ، ولا أمير ولا أجير ...

وإذا أنا وصلت إلى الأمل الضخم ، هان على ، وذهب
بهاؤه ، وأمحت روعته ، كأن الآمال سراب لا يلمع إلا من بعيد .
لقد كان أكبر أملى يوم كنت فى الابتدائية أن أكون معلماً ،
وكنت أتوهم حياة المعلم فأجدها جنة أزلت الأرض ، فيها ما تشتهى
الأنفس ... أليس المعلم يأمر فيطاع أمره ، وينهى فيجتنب نهيه ،
ويوفى التبعيل ، وينال الإكبار ؟ فلما صيرت معلماً ، لم أجد من
تلك الجنة إلا الذى تجده من الفوطة فى الشتاء ، أرضاً موحلة
ما فيها إلا الشوك ، وأشجاراً يابسة ، ما فيها إلا الحطب ، ورايت
مدرس الثانوية أعلى قدراً ، وأقل عملاً ، وأكبر مرتباً ، وأوسع
سجاً ، فأملت أن أكونه ، وأملت أن أكون كاتباً ، وأن أكون
قاضياً ، وأن أكون خطيباً ، وأن أسبح فى البلاد ... فلم أجد
فى الأمل إلا الألم لا تنتظاره ، ثم اللل من بقائه ، فتيفقت الآن أنى
لو صرت رئيس الجمهورية ، أو صاحب (الأهرام) ، أو كان لى
نمال (عبود) ، لذهبت الأيام بلذة ذلك كله ، وهونه الاعتياد ، فلم

نعاود الكرة مستعيتين ، نحسب الانطلاق في الشهرة أو في المال ، أو في متع الجلال ، وهبات . . وهام أولاء السياسيين والمثّلون والمفتنون ، تطبق الأرض بأحاسنهم ، ويشغل الناس بأخبارهم ، ويرون صورهم ، ويسمعون أسواتهم ، فما الذي يحصل من ذلك في أيديهم ، وماذا ينمك أن يكون الناس كلهم يمدحونك إذا كنت منفرداً في غرفتك مبتذلاً ، تمس النفس ، محزون القلب ؟ وهام أولاء الشباب الأغنياء ، يؤمنون كل ملهى ، ويستمتعون كل يوم بحال جديد ، فهل ذهب ظمأ قلوبهم إلى ارتياد منابع الجلال ؟ هل شبت شهواتهم ؟ أم أن ذلك كالماء الملح كلما شربته جدد لك ظمأ ؟

وهام أولاء المحبون المدنفون ، يعانون من يحبون ، والنفس لا تزال بعد مشوقة ليس بروبها عناق ولا اقتراب ، ولا يشبعها شيء من متع الجسد .

وهام أولاء (الملايرة^(١)) المؤتفون ، هل أشبت ملايئهم بنفوسهم ، ووزقهم القناعة والاطمئنان ؟

فما هذا طريق السمادة ، إن الطريق على الأرض مسدود ، والفضاء من حولك له حدود ، وما طريق الفضاء ، وسبيل الانطلاق إلا من (فوق) ، هناك عالم النفس تنشط النفس كلما برقت لها منه بارقة ، أو لاح علم : كلما سمعت نغمة سحرية فيها رنة من ذلك العالم ، أو قرأت قصة عبقرية فيها إشارة إلى ذلك المجهول ، أو وعت موعظة علوية فيها قطرة من ذلك الينبرع .

الآن عرفت ، فيا ضيعة هذه السنين الأربعين !

لا تقولوا ، إنك تكتب في الدين وفي الفضيلة ، وإنك تدعو إلى الخير ، لأن عزمك على أن أقول الليلة الحق ، ولو كان على نفسي . الحق يا سادة ، أن الدعاة اليوم إلى الله ، لا أستثنى واحداً ممن أعرف منهم ، كلهم يمثلون ، يلبسون في الجملة أو على المنبر ثياب المسرح ، فيبدون بالجلية والعمامة ، فإذا انقضى (الفصل) خلموها ، وعادوا إلى بيوتهم ، فكيف عابد الدينار منهم على معبوده ، ماله إلا جمع المال ثم ، وعابد الشهوة عليها ، وعابد الجاه ، وعابد النصب . تعددت الأصنام والشرك واحد !

(١) جمع مليونير

إنهم يمثلون وأنا أول المثّلين .

ولو كنت صادقاً لما ألقت في سيرة أبي بكر وعمر ، ثم عدت عن سنتهما ، وسرت غير سيرتهما ، ولو كنت صادقاً إذ أدعو إلى الإسلام ، لكنت في سرى وجهرى وفي أساني وبدي ، واقعاً عند أمر الإسلام ونهيه ، ولو كنت صادقاً لما انغمست في حياء هذه الحياة التي سال علينا سيلها من الغرب ، ولو كنت ، وكان عشرة مثلي ، صادقين ، لما بقى في الأرض فساد . ولقد طهر الأرض من أوسارها منبر واحد من الخشب ، ثلاث درجات ليس لها درابزين ، ولا عليها قبة ، ولا لها باب ، فلم لا يظهر الأرض مائة ألف منبر مزخرفة منقوشة بحلّة لها أبواب جميلة وقياب ؟

لأن الناس فسدت طبائعهم ؟ لأن الزمان قد دنا آخره ؟ لا . بل لأن القاعمين عليها وعاظ من خشب ، يحملون سيوفاً من خشب !

أما إن الحق ، الذي لا بد الليلة من الصدع به ... إنه ... لا هذه الرأىظ ، ولا هذه المقالات ، هي التي توصل إلى الله ، ولكن يوصل إليه ، أن يعود كل إلى نفسه ، فيسأل ، من أين جاءت ، وفيه خلقت ، وإلى أين المصير ؟

وإن يعلم كل أن الطريق من (فوق) ، فيرفع رأسه ليرى الطريق . ومن منا يرفع اليوم رأسه ، ونحن كالنحلة لا تمنى إلا على الأرض ؟ بل إن منا من هو كالفراشة ، تسمى إلى النار ، يحسبها هي باب الانطلاق !

إن المسيحيين يصلون لربهم قبل الطعام على المائدة ، وقبل الدرس في المدرسة ، ويوم الأحد في الكنيسة ، فتعلم أنهم مسيحيون ، فما يصنع كثير من المسلمين ، وأي علامة تدل على أنهم مسلمون ، من ساعة يصبحون إلى ساعة يمسون !

لا صلاة ، ولا ذكر ، ولا تمييز لحلال من حرام ، إن عملوا فضيلة فباسم الأخلاق والفضيلة والصحة ، لا باسم الإسلام .

فما الفرق بينهم وبين غيرهم ؟

يقولون إن الدين الماملة والصدق والقصد والاعتدال ، وأن تامل الناس كما نحب أن ياملوك .

الكندى ورجال الدين

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

—•••••—

بين الفلسفة والدين ، وبين الفلسفة ورجال الدين ، خصومة قديمة تذهب إلى أبعد المصور ، ولا تزال سارية حتى اليوم . فقد كانت التهمة التي وجهت إلى سقراط أنه أنكر آلهة اليونان ، ومن أجل ذلك حكموا عليه بالإعدام . وتاريخ الحضارة الإسلامية يسجل صراعاً مستمراً حاداً بين الفلسفة ورجال الدين ، اشتهر ببعضه ، وخفي عنا بعضه الآخر . وأظنك لا تجهل كيف نهض الغزالي يهاجم الفلاسفة هجوماً عنيفاً في كتابه تهافت الفلاسفة ، وانبرى له ابن رشد يفتد أقواله في « تهافت التهافت » كما أوفى في التوفيق بين الفلسفة والدين ، ويدعو إلى رفع الخلاف عنهما كتاب « فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » .

صحيح ، ولكن هذا من الدين ، وليس هو الدين ! وهذا شأن كل شريف ، يستوى فيه الشرفاء جميعاً ، فامعنى تفريقهم إلى مؤمنين وملحدين وعباد وثن ؟

وهذا كله للحياة الدنيا ، فما الدين نعمله للحياة الأخرى ؟ لا ، بل الدين ، أن تتصل بالعالم العلوى ، وأن تراقب الله ، وأن تعلم أنه مطلع عليك أبداً ، وأنه يرعاك بعينه فترعاه بقلبك وتطيعه بجوارحك .

هذه غاية الخلق ، وهذا سر الوجود ، ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، لا عبادة عادة ، وصلاة رياضة ، وصوم استشفاء ، وحج سياحة ؛ بل العبادة التي يحس بها القلب خلاوة الإيمان ، ويذوق فيها لذة العبودية ، ويستشعر فيها القيام بين يدي الله . ولتتأخر مع ذلك في ميدان الحياة ، ولتتفحم لجنتها ، ولتأخذ أوفر قسط من طيباتها ، ومن علومها ومن فنونها ، ولتتمكن قوياً ، ولتتمكن غنياً .

هذه حقيقة الدين ، وهذه غاية الحياة ، فهل يصل إلى الغاية من مشى أربعين سنة مائلاً عنها ، ضالاً طريقها ؟

ألا يا ضيعة هذه السنين الأربعين !

(دمشق سر . ب ١٩)

على الطنطاوى

ولا تحب أنت نستعرض كل ما وقع في تاريخ الفكر ، فالخصومة أشهر من الاستعراض ، ولا تحتاج إلى استرسال . غير أننا نحس أن نشر صفحة طواها التاريخ أجيالاً ، وسمى الباحثون عنها فلم يجدوا إلا ظلالاً وخيالاً ، تلك هي صفحة الكندى ، فيلوف العرب ، الذي ضاعت كتيبه ، وطويت في بطون المخطوطات ، حتى كشف حديثاً عن جملة من رسائله : تفصح عن فلسفته ، وتلقى الضوء على مذهبه .

وسوف نحدثك في هذه الكلمة عن جانب واحد من جوانب فكره : هو موقفه من الدين ورجاله ، فنذكر طرفاً من احتجاجه وجداله .

فقد شاع عن الكندى أنه ينتسب إلى يونان ، وأنه كفر بعد اصطناع آرائهم في الفلسفة ، كما روى السعوى في مروج الذهب فقال : « وقد كان يعقوب الكندى يذهب في نسب يونان إلى ما ذكرنا : أنه أخ قحطان ، ويحتج لذلك بأخبار يذكرونها في بدء الأشياء ... وقد رد عليه أبو العباس عبد الله بن محمد النائشي في قصيدة له طويلة ، ووكد خاطئه نسب يونان بقحطان على حسب ما ذكرنا آنفاً في سدد هذا الباب ، فقال :

أبا يوسف إني نظرت فلم أجـد

على الفحص رأياً صح منك ولا عقدا

وصرت حكماً عند قوم إذا امرؤ

بلام جيماً لم يجد عندهم عندا

أقرن إلحاداً بدين محمد فقد جئت فينا يا أختا كندة إذا وتخلط يونان بقحطان ضلة لعمري لقد باعدت بينهما جدا ونحن نرى أن الكندى يرى من التهمتين جميعاً : تهمة الانتساب إلى اليونان ، وتهمة الإلحاد . وإنما شاع ما شاع عنه بدافع إغراء الحساد والمنافسين . ذكر ابن النديم في الفهرست عند الكلام على أبي ميسرة النجيم « أنه كان أولاً من أصحاب الحديث . وكان يضاغن الكندى ، ويترى به العامة ، ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة » .

وأنصفه المغفور له مصطفى عبد الرزاق في بحث له عن الكندى فقال : « هكذا يبلغ المبت بالتاريخ حداً يشوه من خلق الكندى ومن عقله ، وقد كان الرجل في خلقه وفي عقله

من أعظم ما عرف البشر .

وأكبر الظن أن المعاصرين للكندى أضافوا إليه القول بالانتساب إلى يونان ، لما رأوه من انصرافه إلى البحث في الفلسفة اليونانية ، ونقل آراء الفلاسفة وكتبهم إلى العربية ، مع تحبيذ هذه الآراء والدفاع عنها . ذكر القفطى في أخبار الحكماء أن الكندى هو المشتهر في الله الإسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية . وقال ابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء « حذاق الترجمة في الإسلام أربعة : حنين بن إسحاق ، وبغوب بن إسحاق الكندى ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبري » .

كان الكندى إذن من حذاق الترجمين عن اليونانية ، وله في الدفاع عن الفلسفة اليونانية حجة لطيفة خلاصتها أن الفرد الواحد لا يستطيع بلوغ الحق وحده ، فلا بد من التعاون في الفكر والأخذ عن المتقدمين إلى أن قال : ^(١) « وغير ممكن أن يجتمع في زمن المرء الواحد وإن اتسعت مدته ، واشتد بحثه ، ولطف نظره ، وآثر الدأب ، ما اجتمع بمثل ذلك من شدة البحث ، وإتقان النظر وإتقان الدأب في أضفاف ذلك من الزمان الأضفاف الكثيرة . فأما أرسطوطاليس ، مبرز اليونانيين في الفلسفة فقال : ينبغي لنا أن نشكر آباء الذين أتوا بشيء من الحق ، إذ كانوا سبب كونهم ، فضلاً عن أنهم سبب لهم . وإذ هم سبب لنا إلى نيل الحق ، فما أحسن ما قال في ذلك » .

ثم أضاف بعد ذلك : وينبغي لنا ألا نستحي من استحضار الحق ، واقتناء الحق من أين أتى ، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم البائنة ... »

ولسنا ندرى هل كان الكندى هو الذي بدأ الهجوم على رجال الدين ، أم كان يدفع عن نفسه هجماتهم . ذلك أن الفلسفة لم تكن قد أرغلت في الحضارة الإسلامية ، ولم يكن الهدد بينه وبين عصر السامون بعيداً ، والسامون كما نعرف هو الذي شجع حركة النقل وأنشأ في بغداد دار الحكمة ، وبث في طلب كتب الطب والفلسفة وأجرى الأرزاق على المترجمين ، وكان أغلبهم من السريان . والراجح أن الكندى هو أول فيلسوف عربي ، وأول ناقل عربي ، ولهذا قالوا عنه « فيلسوف العرب » .

وكانت السنة رجال الدين حادة عنيفة. ترمى المشتغلين بالفلسفة

(١) كتاب الكندى إلى المنعم بالله في الفلسفة الأولى .

بالكفر ، على الرغم من دفاع الخلفاء عنهم في صدر حركة النقل . وهذا هو السبب الذي دعا الكندى إلى الحذر في نقل جميع آراء أرسطو ، وفي ذلك يقول : « توقيا سوء تأويل كثير من التسمين بالنظر في دهرنا من أهل الغربة عن الحق ، وإن تتوجوا بتيجان الحق من غير استحقاق ؛ لضيق فطنتهم عن أساليب الحق ، وقلة معرفتهم بما يستحق ذوق الجلالة في الرأي والاجتهاد في الأنواع العامة الشاملة ، ولدراسة الحسد المتمكن من أنفسهم البهيمية ، والحاجب بسدف سجونه أبصار فكرهم عن نور الحق ووضعهم ذوى الفضائل الإنسانية — التي قصروا عن نيلها ، وكانوا منها في الأطراف الشاسعة — موضع الأعداء ، ذباً عن كراسيهم المزورة التي نصبوها من غير استحقاق ، بل للترؤس والتجارة بالدين ، وهم عديماء الدين ؛ لأن من تجر بشيء باعه ، ومن باع شيئاً لم يكن له ، فمن تجر بالدين لم يكن له دين .

ويحس أن يتعري من الدين من عاند قنينة علم الأشياء بمحققاتها وسماها كفرة ؛ لأن في علم الأشياء بمحققاتها علم الربوبية ، وعلم الوجدانية ، وعلم الفضيلة .

وجملة كل علم نافع والسبيل إليه ، والبعيد عن كل ضار والاحترام منه ، واقتناء هذه جميعاً هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله جل ثناؤه ؛ فإن الرسل الصادقة ، صلوات الله عليها ، إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده ، وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده ، وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها وإشارها »

فأنت ترى أن الخصومة كانت عنيفة بين الطرفين ؛ فرجال الدين يرمون الكندى بالكفر والإلحاد ، ويذهبون إلى أنه يجعل يونان أخاً قحطان ، والكندى يرمى رجال الدين بأنهم يتجرون بالدين وهم عديماء الدين ، ويطلب منهم الحججة إن كان عندهم برهان أو دليل .

يقول عنهم إنهم يتسمون بالنظر وهم أهل غربة عن الحق ، وأنهم يتوجون بتيجان الحق بغير استحقاق ، يحجب الحسد أبصارهم عن نور الحق ، ويترهبون على كراسي الدين طلباً للرئاسة وذباً عنها ثم يبين الكندى الصلة بين الحكمة والشرعية ، بل يذهب إلى أن الدين من الفلسفة ، فهي قنينة علم الأشياء بمحققاتها وفي ذلك علم الربوبية والوجدانية والفضيلة . فالفلسفة توافق الدين ؛ لأن الرسل الصادقة أتت بالإقرار بربوبية الله وحده .

ثم يمتحج الكندى لرجال الدين بحجة عقلية تضيق عليهم

موقف اليهود في مصر

للأسف تاذ نقولا الحداد

يدعى اليهود المقيمين في مصر أنهم مصريون وطنيون
فن الظالم أن يطلب منهم أن يحاربوا إخوانهم الصهيونيين .
فإذا كانوا مصريين وطنيين بكل معنى الكلمة كما يزعمون
فعلهم ما على المصريين كما أن لهم ما للمصريين . فهم يرتزقون
في مصر ويثرون بل يستغلون جميع مرافق البلاد أكثر من
غيرهم ، فإذا يجب أن يكون عليهم ما على المصريين .

إن المصريين كسائر العرب في جميع البلاد العربية يعتبرون
فلسطين قطعة من البلاد العربية بل هي مركز العروبة . ولذلك
قرر العرب في مصر وغير مصر أن يدافعوا عن فلسطين بالهجم
والأموال ، وقرروا أن تبقى فلسطين عربية إلى الأبد ، وأنهم
بضخون كل غال ونفيس وبقائهم لأجل استقلالها عربية لا قطرة
دم أجنبية فيها .

ولهذا السبب جعل المصريون كإخوانهم العرب في جميع
البلاد العربية يتبرعون بالمال وبتطوعون بالرجال ويقتنون العتاد

الخناق ، فيقول : إن اقتناء الفلسفة « يجب أو لا يجب ، فإن قالوا
يجب وجب عليهم طلبها ؛ وإن قالوا إنها لا تجب ، وجب عليهم
أن يحصروا علة ذلك ، وأن يعطوا على ذلك برهاناً ، وإعطاء العلة
والبرهان من قنية علم الأشياء بمقتضاها . فواجب إذن طلب هذه
القنية بأنفسهم والتمسك بها اضطرار عليهم » .

غير أن النصر في هذه المعركة كان لرجال الدين إذ شوهوا
آثار فيلسوف العرب ، وصرفوا عن قراءتها أغلب الناس .
ويبدو كذلك أنهم أوغروا عليه صدر زعيم من أئمة الأدب في
ذلك العصر هو الجاحظ ، الذي تناوله بالنقد والتجريح والسخرية
للادعة في أكثر من كتاب ، في الحيوان والبيان والتبيين والبيخلاء
ومن النهم التي روى بها الكندي فساد الذوق الأدبي ،
وضعف الأسلوب ، والبعد عن البلاغة ، وهي مهمة لصقت به ،
لا نستطيع أن نحقق فيها إلا إذا تناولنا أسلوبه بناء على ما ظهر
له من نصوص .

أحمد فؤاد الأهواني

لتحرير فلسطين من الصهيونيين . فإذا كان يهود مصر مصريين
وطنيين كما يزعمون ، فيجب أن يتبرعوا وبتطوعوا كإخوانهم
المصريين . وإن كانوا صهيونيين فهم إذا أعداء العرب في قلب
بلاد عربية ، وبالتالي فهم أعداء مصر نفسها . وحكمهم في هذه
الآونة الحاضرة حكم الأجانب الأعداء في مدة الحرب الأخيرة
فيجب أن يستقل الطابور الخامس منهم وكل من يشبهه بأنه
معاون للصهيونيين وأن تصادر أموالهم كما فعلت مصر بأعداء
الحلفاء . وأما أن يبقوا في البلاد يستغلونها ويتبرعوا فيها ثم
يبيئون بالأموال والمؤونة والتناد إلى تل أبيب وكر الصهيونية
فإن هذا العمل خيانة لمصر ولجميع العرب .

ولما أن يقولوا أو يقول من يدافع عنهم أنه لظلم لن نطلب
منهم أن يحاربوا إخوانهم في الدين ، أي الصهيونيين ، فهذا أمر
لا يحتمله الطبع البشري .

ولكن ليعلم اليهود في كل العالم وليعلم أنصار اليهود أن هذه
الحرب المبتدئة الآن في فلسطين ليست حرباً دينية وليست حرباً
بين يهود ومسلمين ونصارى ؛ إنما هي حرب قومية بين صهيونيين
وعرب ؛ فإذا كان يهود مصر المقيمين في مصر من زمان طويل
صهيونيين فليخرجوا من البلاد لأنهم يمدون أعداء ؛ وإن كانوا
مصريين فعلمهم أن يشاركوا المصريين في الدفاع عن فلسطين .

وأما أن يقولوا لا يصح أن نحارب إخواننا في الدين فهو عذر
غير مقبول . لا كان إرنهزور بقود الجيوش الأميركية في الحرب
المتصرمة لمقاتلة الألمان لم يقل إلى من أصل الماني وديانتى كديانة
الألمان فلا يصح أن نحارب الألمان ، بل قال إن أميركا تحارب
ألمانيا وأنا أميركي فيجب أن أسحق ألمانيا . وهكذا فعل .

وحين كان جورج واشنطن يقود الجنود الأميركيين ضد
الجنود الإنكليز لكي يخرج أميركا من نير بريطانيا ، لم يقل إن
هؤلاء الجنود البريطانيين إنكليز مثلنا ودمنا من دمهم ولتقتلنا
لغتهم ودينتنا دينهم فلا يجوز أن نحاربهم ، بل كان يقول : بريطانيا
محتلة أميركا ، وأميركا تريد أن تستقل ، فيجب أن نحاربها حتى
نطردها من البلاد . وهكذا كان .

فيا أيها الإخوان اليهود إن كنتم إخواننا في الجنسية
والوطنية فاشتركوا معنا في قتل الصهيونية . وإن كنتم صهيونيين
فأخرجوا من البلاد لأنكم أعداء البلاد فاختاروا أحد هذين الموقفين

نقولا الحداد

من رسائل الشيخ شامل

« على هامش الثقافة العربية في الاتحاد السوفيتي »

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

—>>><<<—

في شهر يونيو من سنة ١٩٤٣ أذاع الأستاذ أغناطيوس كراتشكوفسكي محاضرة عن الثقافة العربية في الاتحاد السوفيتي جاء فيها ما يأتي : « ولا يزال بعض سكان داغستان يتكلمون بلغة عربية قديمة إلى جانب لغتهم الأصلية ، ويستخدمونها في التخاطب والكتابة ، وحتى في نظم الشعر وفق الأوزان العربية القديمة الخ » .

ونشرت خلاصة تلك المحاضرة في بعض الصحف المصرية يومئذ ، فقام أحد كبار الكتاب المنين بالشئون القوقازية ، وكتب مقالا في إحدى الصحف اليومية الكبيرة حاول فيه التشكيك فيما قاله المحاضر عن ذبوع اللغة العربية في بعض جهات الداغستان ، وكتبت في ذلك الحين مقالا طويلا شرحت فيه مكان اللغة العربية في القوقاز وبينت أنها عماد الثقافة الدائمة في الداغستان من أمد بعيد . وقد تفضلت الرسالة القراء فنشرت ذلك المقال في العدد الأول من سننها الثانية عشرة (يناير سنة ١٩٤٤) .

هذه كلمة وجيزة أردت بها التمهيد قبل نشر بعض الرسائل التي عثرت عليها مما كتبه الشيخ شامل نفسه في شئون مختلفة بلغة عربية سليمة ، فيها سلاسة العبارة ، ووضوح الفكرة .

وهي أربع رسائل عثرت عليها اتفاقا عند أحد شيوخ الداغستانيين في حمص - سورية - في الصيف الماضي (١) .

وهذه الرسائل تفيدنا أن شاملا كان يدعو نفسه - كما كان يدعو أصحابه وأتباعه في القوقاز - أمير المؤمنين .

كما نعرف منها أن اسمه المعروف به هناك هو « شمويل » وإن اشتهر في خارج بلاد القوقاز باسم الشيخ شامل .

وهذه هي الرسائل :

(١) هو الحاج محمد الأقرشي الداغستاني في يوم الجمعة ١١/٧/١٤١٧ م

- ١ -

من أمير المؤمنين شمويل إلى والده الأعز جمال الدين وإلى أخويه الكريمين الحاج علي المسكري والقاضي حجيو وإلى أهل بيته ، وإلى كافة جماعة القريتين .
سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد . فلقد وقع بيننا وبين الكفار وقائع وحروب بحيث لم يقع مثلهما إلى الآن في ديار « جيجان » (١) ، بل في ديار داغستان . يرمي الأحد والاثني ، بالدافع الكبار والسمار والسيوف الصوارم ، ونصرنا الله تعالى وأيدنا تأييد النبي المختار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وخذل أولئك الملاحين أينما توجهوا ، ورجعوا من أمام باب شبيب إلى قلعة « أي سُنْدُقُر » مقهورين منهزمين بحيث لا يرجعون إلى ديارنا بعد ، فحمدنا الله تعالى وشكرونا على أياديه العظام ، وإعانتة لنا . وهذا بشرى لكم أيها الكرام ، ولعل هذا التأييد بسبب بركات دعواتكم ، وخشوعكم وتضرعكم . ونحن نرجع إلى الأوطان بلا طول فصل ، إن شاء الله تعالى . والباقي يخبركم الحامل بالتفصيل التام . هذا . والسلام .

- ٢ -

من الكاتب الفقير شمويل إلى إخوانه الكرام قاضي وعلماء وجميع جماعة « بن » (٢) :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وصانكم الله تعالى من كل آفة . ما ظهر منها وما بطن آمين . أما بعد .

فاعلموا - يا إخواني - إنني تركت أخذ مكافلكم للرهن ثقة بكم أن لا تخونوا دين الله تعالى ورجاء أن يكون ذلكم الترك سببا لروال السكندورة من بينكم ، وزيادة الألفة والمحبة فيكم ، فلا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ، ولا يقصد بضمكم ضر بعض ، ولا تكونوا جواسيس « أنصال » (٣) لإبصال المضرة إلى بعضكم ، وكونوا عباد الله إخوانا .

(١) مقاطعة في شمالي الداغستان كانت ميدان معارك كثيرة بين

شامل وبين الروس

(٢) اسم قرية

(٣) اسم أحد الخارجين على الشيخ شامل التماوين مع الروس .

خسة أعوام ، فقد اضطر إلى التسليم في صفر سنة ست وسبعين ومائتين وألف .

والشيخ شامل كان لا يعرف اللغة الروسية مع أنه عاش في بلاد كان نفوذ الروس فيها عامكاً شاملاً في كثير من الأوقات ، بل كان لا يعرف إلى جانب لغته الأصلية إلا اللغة العربية التي كان يحسنها إحساناً . فقد ذكر الفيكونت فيليب دى طرازى في تاريخ الصحافة . (ج ٢ ص ١٧٣) عند كلامه عن سليم دى نوفل واستدعائه سنة ١٨٦١ م لتدريس اللغة العربية في جامعة بترسبورغ — ما يأتي . « واتفق أن شاملاً المشهور الذي حارب روسيا مدة ٣٢ سنة خضع وسلم لها في ذلك الزمن ، وكان لا يحسن اللغة الروسية ، بل العربية ، فكان سليم ترجانكا بينه وبين القيصر اسكندر الثاني » .

وعلى ذكر القيصر اسكندر الثاني أقول : ذكر الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني الذي كان أسيراً لدى الروسين مع الشيخ شامل — هذه الحادثة : كان الشيخ شامل مدعواً إلى إحدى الحفلات المقامة في قصر الامبراطور اسكندر الثاني ، وبينما كان جالساً بجانب القيصر اسكندر الثاني على المائدة التفت إليه القيصر ، وأظهر له عظيم الاحترام والتقدير وقال له :

« إنني تخور جداً أن أرى في مثل هذا اليوم السعيد رجلاً عظيماً مثلكم في ضيافتى » .

فلم يترك شامل هذه التحية تمر بسلام ، فالتفت إلى القيصر وأجاب بهدوء :

« لو أن شخصكم الكريم كان في أمري وضيافتي لكان سروري أعظم ، وافتخاري بذلك أجل ! » .

رحم الله شاملاً وبرد تراه ، فقد عاش كريماً يناضل في سبيل دينه ووطنه أكثر من ثلاثين عاماً ، حتى إذا اضطر إلى القاء السلاح والاستسلام إلى عدوه لم تفارقه روح الرجل المسلم المناضل الحر ، ولو كان جايسه امبراطور روسيا القيصر اسكندر الثاني .

برهانه الربيع الداغستاني

هذه نصيحة من الفقير ، فن لم يقبلها ولم يعبأ بها ، وسمى بمخالفتها . فإن أصابه منا تمزير بليغ — ولا شك أنه يصل إن شاء الله تعالى بعونه وقوته إما بالقتل أو ما هو أيسر منه — فلا يلومن إلا نفسه ، والباقي يخبركم الحامل بأوضح بيان ، بالشفافة واللسان . والسلام .

— ٣ —

من أمير المؤمنين شوبل إلى خادم الكفار — وعارب القهار ، وخبيل الشيطان الغرار « أغلار »^(١) .

سلام على من اتبع الهدى ، ونهى النفس عن موادات العدى . أما بعد .

فإن هذا النصراني قد اختار دين الإسلام ، من خدمة عبدة الأوثان والأصنام ، وإن اخترتم العكس . هذا .

— ٤ —

من أمير المؤمنين شوبل إلى أخيه النائب أبي بكر . سلام كثير . فالتى يقوله هؤلاء الحاملون من أخذ مزارع البنات المتروجة إلى الأخرى مما لا يقبله العقل والنقل ، فاحذر منه ، فالسلام .

يوم السبت ٣ من جمادى الأولى سنة ١٢٧١ هـ

هذا هو نص الرسائل التي عثرت عليها وهي — كما رأى القارىء — رسائل عربية الأهاب واضحة الأسلوب مع مراعاة أنها كتبت قبل نحو مائة سنة ، وأن كاتبها رجل لم يتأدر بلاده إلى بلاد عربية فضلاً عن أنه كان مدى ثلاثين سنة متواصلة في حرب مستمرة مع عدو قوى جبار .

والرسائل الثلاث الأولى كتبت في إبان الثورة وفي شئون متصلة بها أشد اتصال . والرسالة الرابعة كتبت ردّاً على استفتاء في شأن من شئون الحياة . وتمتاز عن بقية الرسائل بأنها مذبلة بتاريخ وهو يوم السبت الثالث من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف من الهجرة . أى قبل استسلام شامل بنحو

(١) إغلارخان من أعوان الروس الخارجين على شامل . والرسالة ناسبة فيها بضم غموض

الفتوة الإسلامية

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

—•••••—

عرفوا الفتوة في اللغة بأنها : السكرم والسجاء ، والشجاعة والروءة ، فإذا عرفنا أن هذه الفضائل الخلقية كانت جماع الشرف والحمد في البيئة العربية أدركنا أن « الفتوة » كانت دلالة الذيل والسمو في تلك البيئة . واقد قالوا « لا فتى إلا على » ، يمتنون أنه كرم الله وجهه كان غاية في إدراك هذه الفضائل والشمائل ، على أننا نجد معنى « الفتوة » فيبعد الصدر الأول الإسلام قد انقسم في دلالاته فأصبح يضم إلى ما سلف من الفضائل الخلقية فضيلة الإيثار والتضحية وإنكار الذات ، وبهذا انتقلت « الفتوة » من طور إلى طور ، فالفتى في الطور الأول كان فرداً غابته أن يفعل ما يكسبه الحمد في قومه ، وأن يحافظ على شرفه الذي هو شرف قبيلته ، أما في الطور الثاني فإنه أصبح فرداً يعيش لغيره ويؤثره على نفسه ، أو كما نقول في اصطلاح العصر : فرداً يعيش للجباة ، وقد حدد الشاعر العربي هذا المعنى إذ يقول :

فإن فتى الفتيان من راح واعتدى لضر عدو أو لنفع صديق
ويظهر أن « الفتوة » قد ابتدأت تتميز في البيئة الإسلامية كظاهرة من ظواهر المجاهدة ، وكرحلة من مراحل التصوف ، على عهد الحسن البصري ، ومما يؤثر عن الحسن قوله : « كان الفتى إذا نسك لم نعرفه بمنطقه وإنما نعرفه بعمله » ، وبهذا المعنى تكلم في « الفتوة » جعفر الصادق ، ثم الفضيل ، ثم الإمام أحمد ، ثم سهل ، فالجنيد ، وأضرابهم من الصوفية . قال علي بن أبي بكر الأهوازي « إن أصل الفتوة ألا ترى لنفسك فضلاً واحداً » ، وقال القشيري : « أصل الفتوة أن يكون العبد أبداً في أمر غيره » ، وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم » إن الفتوة هي كسر إبراهيم للصنم ، وصنم كل إنسان نفسه ، فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة .. وهكذا نجد « الفتوة » قد اتخذت في البيئة الصوفية مظهراً بلائيم تلك البيئة في اتجاهاتها وفي أهدافها ..

والكلام على ما كان من نظام « الفتوة » في محيط الصوفية

يحتاج إلى حيز كبير ، وقد يقتضى ذلك كتاباً برمته ، فحسبنا تلك الإشارة العابرة ، لأننا نقصد في هذا المقال إلى الكلام عن « الفتوة » إذ تمثلت في المجتمع الإسلامي نظاماً له أهدافه السياسية والاجتماعية والخلقية ، وقد كان ذلك على عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، فهو الذي فرغ لهذا الأمر وتولى تديره بنفسه ، فأهدر ما كان من أوضاع الفتوة السابقة ووضع لها نظاماً عاماً ينتظم الأكارب والأصاغر والخاصة والعامة ، وجعل نفسه القبلة في هذا والمرجع ، وأرسل إلى الملوك والأمراء على أن يأخذوا بهذا النظام ، قال « أبو الفداء » في حوادث سنة سبع وسبعمائة : « وفي تلك السنة وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله إلى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس الفتوة ^(١) ، ويلبسوا له سراويلها ، وأن ينتسبوا إليه في رمي البندق ويجعلوه قدوسهم ... » ، ويقول أبو المحاسن ابن تيمري بردى في النجوم الزاهرة : « وفي أيام الناصر لدين الله ظهرت الفتوة ببغداد ورمي البندق ولعب الحمام المناسيب ، وافتن الناس في ذلك ، ودخل فيه الأجلاء ثم الملوك ، فألبسوا الملك المادل ثم أولاده سراويل الفتوة ، ولبسها أيضاً الملك شهاب الدين صاحب غزنة والهند من الخليفة الناصر لدين الله ، ولبسها جماعة آخر من الملوك . . »

ولعل ابن الساعي هو المؤرخ الوحيد الذي فصل ما كان من عمل الناصر في ذلك ، واقد حفظ لنا هذا المؤرخ العظيم صورة من المهد الذي أذاعه هذا الخليفة على رؤساء الأحزاب بتماليم الفتوة وما حدد لها من التمايد والأوضاع حتى لا يتمدوها فيما بينهم وبين أنفسهم ، وفيما بينهم وبين الناس ^(٢) . وقد كان من خير ذلك المهد أن الفاخر الملوى كان رفيقاً للوزير ناصر ابن مهدي ، وكانت له رقاء ، فاقتصم أحد رفقائه مع رفيق امر الدين نجاح الشرابي ، ووقعت بذلك فتنة عظيمة بين الفريقين ، حتى تجالدا بالسيوف ، فانتهى هذا إلى الخليفة الناصر فأذكره ، وتقدم إلى الوزير يجمع رؤوس الأحزاب ، وأن يكتب في ذلك كتاب يؤصرون فيه بالمعروف والألفة ، وينهون عن التضاغن

(١) هو كما نقول في هذه الأيام يشربون نخب فلان .

(٢) لم يصلنا من تاريخ ابن الساعي إلا قلمة عطفولة جمعها المنور له أحمد تيسور باشا وهي تبدأ من حوادث سنة ٥٩٥ هـ وتنتهي بحوادث سنة ٦٠٦ هـ وعليها اعتمدنا في نقل تلك النصوص .

وهوى ، وإذا قتل الفتى فتى من حزبه سقطت فتوته ، ووجب أن يؤخذ منه الفصاص عملاً بقوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » ، فإذا قتل غير فتى رفيقاً من الرفاق أو عوناً من الأعوان ، أو منتسباً إلى ديوان في بلاد الخليفة المفترض الطاعة على كافة الأنعام ، فقد عيب هذا القاتل بالقتل ووجب الفصاص منه على كل فتى راجح . .

وفي الختام يشير العهد إلى ما يجب على الرقعة من العمل بموجبه والجري على مقتضى الأمور به والوقوف عند المحدود فيه ، قال ابن السامى « وقد سلم إلى كل واحد من رؤساء الأحزاب منشور بهذا المثال فيه شهادة ثلاثين من المدول ، ثم كتب تحت كل مرسوم ومنشور ما صورته : قابل العهد بما تضمنه هذا المرسوم المطاع ، وقابله بما يجب عليه من الانقياد والامتثال والانباتع ، وهو الذى يجب العمل به فتوة وشرعاً ، وهذا المعروف من سيرة الفتيان نقلاً وسمماً ، وقد ألزمت نفسى إجراء الأمر على ما تضمنه هذا المرسوم الأئمر ، فتى جرى ما يتلقى الأمور به المحدود فيه كان الدرك لازماً لى والمؤاخضة مستحقة على ما يراه صاحب الحرب ثبت الله دولته وأعلى كلمته ... » .

لم تكشف لنا النصوص الواردة عن حقيقة القصد الذى كان يهدف إليه الناصر من إنشاء هذا النظام للفتوة ، أو على الأصح من إنشاء هذه الجمعية التى كانت فى نظامها أشبه ما تكون بالجمعيات السياسية والحربية ، ولهذا يرجح الباحثون أن الناصر كان يقصد بذلك إلى إحياء الروح الحربية فى النفوس ، وإقامة قوة يمكن أن يقف بها فى وجه أولئك الأعاجم الذين أخذوا يتخطفون الامبراطورية المربية من كل جانب ، ويعملون على إزالة معالم الخلافة الإسلامية . غير أننا نرى جميع المؤرخين القدماء الذين كتبوا فى سيرة الناصر وأعماله قد عابوه بالانصراف إلى هذا الأمر ، حتى يقول أبو الفداء إنه « كان قبيح السيرة منصرف المهمة إلى رعى البندق والعلطور الناسيب ولبس سراويلات الفتوة » ، وإنهم ليزكرونها عنه فى ذلك حكايات تصوره مثلاً أعلى فى اللهو وسقوط المهمة والانصراف عن مهمات الأمور . والمؤرخون القدماء لا شك معذرون فى هذا التقدير ، لأنهم تعودوا أن يروا الخليفة مثلاً للاستقرارية التعالية ، فهو شخص لا عمل له إلا أن يجلس

والتباعد ، ويقرأ بمحضر منهم ، ويشهد عليهم بما يتضمنه ، فن خالفه أخذت سراويله ، وأبطلت فتوته ، وعوقب بما يستحق ، ويعتبر هذا العهد وثيقة نادرة تكشف لنا عن الحدود التى رسمها الخليفة الناصر لنظام « الفتوة » الذى أقامه ، وتبين لنا ما وضع لهذا النظام من هدف وغاية ، فى ديباجة هذا العهد يشير إلى شئ من تاريخ الفتوة ومرجعها وأصلها فيقول : « من المعلوم لدى لا يتارى فى صحته ، ولا يرتاب فى وضوح براهينه وأدلتها ، أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه هو أصل الفتوة ومنبعها ، ومنجم أوصافها الشريفة ومطلعها ، وعنه تروى محاسنها وآدابها ، ومنه تشعبت قبائلها وأحزابها ، وإليه دون غيره ينسب الفتيان ، وعلى منوال مؤاخاته الشريفة النبوية نسج الرفقاء والإخوان ، وأنه كان عليه السلام مع كمال فتوته ووفور رجاحته يقيم حدود الشرع على اختلاف مراتبها ، ويستوفى من أصناف الجناة على تباين جنائياتها ، وملأها ومذاهبها ، غير مقصر عما أمر به الشرع الطهر وقدره ، ولا مراقب فيما رتبته من الحدود وقرره ، امتثالاً لأمر الله تعالى فى إقامة حدوده ، وحفظاً لمناظم الشرع وتقويم عموده ، فإنه عليه السلام فعل ذلك بما رأى من السلف الصالح وسمع ، ومشهد من أخبار الصحابة وجمع ، فلم يسمع أن أحداً من الأمة لاه ، ولا طمن عليه طاعن فى حد أقامه ، وحقيق بمن أودته الله مقامه ، وناطبه شرائع الدين وأحكامه ، وانتمى إليه عليه السلام فى فتوته ، واقتضى شريف شيمته ، وكريم سجيته ، أن يقتدى به عليه السلام فى أفعاله ، ويحتذى فيما استرعاه الله تعالى واضح مثاله ، غير ملوم فيما يأتيه من ذلك ، ولا ممارض فتوة وشرعاً فيما يورده ويصدره » ثم يشير العهد إلى المراسم المفروضة « على كل من تشرف بالفتوة برفقة الخدمة الشريفة المقدسة المنظمة المجيدة الطاهرة الزكية الأمامية الناصرة لدين الله تعالى » ، وكل هذه المراسم دعوة إلى الألفة والمحبة ، وإلى أن يكون الرفاق فى عون بعضهم بعضاً ، فن كان له رفيق قتل نفسه زكية بنير ثم بادر بالخروج من رفقته ، لأنه بهذا الإثم خرج عن دائرة الفتوة ، ومن حى قاتله وأخفاه وساعده على أمره تنزل عنه كبيره وتبرأ منه ، ومن حوى ذا عيب فقد عاب وغوى ، ومن آوى طريق الشرع فقد ضل

في صدر الديوان بأمر وينهى ، ويمنع ويمنع ، فكان من الغريب في تقديرهم أن ينصرف الناصر إلى هذا التدبير ، وأن يبذل له كل هذه العناية ، وأن يعنى بتعميم ذلك النظام الحربى الرياضى بين الطبقات ١١

على أى حال نستطيع أن نقول إن الناصر قد وضع نظاماً للفتوة الإسلامية كان في الإمكان أن يحدد شباب الدولة العربية وأن ينهض بها من عوامل الانحلال التي تسربت إلى جسمها ، ولكن يظهر أن أحداث الزمن في تلك الأيام كانت أعنف وأغلب . على أن هذا النظام قد استحدثت أصوله في البيئات الإسلامية ، وعمت آثاره آماداً من السنين ، فأنتنا نجد الرحالة ابن بطوطة بعد عهد الناصر بقرنين ، أى في القرن الثامن الهجرى يتحدث عن جميات الفتوة وانتشارها في بلاد الأناضول ، ويثنى عليها ثناء مستطاباً ، وكانوا يسمون بالأخوية الفتيان (١) ، قال ابن بطوطة « وهم يجمعون البلاد التركانية والرومية ، في كل بلد ومدينة وقرية ، ولا يوجد في الدنيا مثلهم أشد احتفالاً بالزوار من الناس وأمرع إلى إطعام الطعام وقضاء الحوائج والأخذ على أبدي الظلمة وقتل الشرط ومن لحق بهم من أهل الشر ، والأخى عندهم رجل يجتمع أهل صناعة وغيرهم من الشبان الأعزب والمتجردين ويقدمونه على أنفسهم ، وتلك هي الفتوة أيضاً ، ويبني زاوية ويجعل فيها الفرش والسرير وما يحتاج إليه من الآلات ويخدم أصحابه بالنهار في طلب معاشهم ويأتون إليه بعد العصر بما يجتمع لهم ، فيشتررون به الفواكه والطعام إلى غير ذلك مما ينفق في الزاوية ، فإن ورد في ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه عندهم وكان ذلك ضيافة لديهم ولا يزال عندهم حتى ينصرف ، وإن لم يرد وارد اجتمعوا على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا إلى صناعتهم بالندو ، وأتوا بعد العصر إلى مقدمهم بما اجتمع لهم ، ويسمون بالفتيان ، ويسمى مقدمهم كما ذكرنا الأئمة ، ولم أر في الدنيا أجل أفعالا منهم ، ويشبههم في أفعالهم أهل شيراز وأسفهان ، إلا أن هؤلاء أحب في الوارد والصادر ، وأعظمهم إكراماً له وشفقة عليه .. »

(١) واحد الأخية أخرى على لفظ الأناج إذا أضافه للكلم إلى نفسه .

ومن ثم نرى أن الفتوة الإسلامية قد تطورت إلى نظام اجتماعى إنسانى أشبه ما يكون بنظام الماسونية من جهة ، وبنظام التماون الاجتماعى من جهة أخرى ، كما نرى أن الفتوة الإسلامية قد تفلقت في البلاد الإسلامية وانتشرت بين الطبقات ، ولو كان هناك القائد المنظم الذى يعمل لاستغلال تلك الجماعات على وضع محدد الهدف والغاية لأجدت كثيراً من الخير على العالم الإسلامى ، ولكنها انتهت في آخر الأمر إلى ما يشبه نظام الزوايا الذى وضعه الصوفية ، ويظهر أنها تلاشت في هذا النظام على مر السنين .

على أننا نرى في المصور المتأخرة نظاماً شاع بين الطبقات ، وهو الذى عرف في البلاد العربية « بمشيخة فتوة » وهو نظام كان يقوم على قوة الساعد والمضل ومزاولة بعض الأعمال الرياضية والفروسية .

وبعد ، فهذه صفحة من تاريخ الفتوة الإسلامية ، عرضناها على القراء مجملة ، لأن المقام لا يحتمل الشرح والتفصيل ، ولعلنا نمود في فرصة أخرى إلى تجلية بعض النواحي في هذا الموضوع الذى عنى به المستشرقون أكثر مما عنى به أبناء العروبة .

محمد فهدى عبد اللطيف

أنا غريب

بقلم الأستاذ

خبيب الزحلاوي

مجموعة من روائع القصص

تطلب من مكتب التوزيع ٥٣ شارع إبراهيم باشا

اللغة العربية تصارع^(١)

للأستاذ وديع فلسطين

في مفتتح هذا القرن كان النشء بلحقون في معاهد مصرية خاضعة لوزارة المعارف المصرية (أو نظارة المعارف كما كانت تسمى) فلا يدرسون العلوم والرياضيات إلا بلغة أجنبية تلبية لرغبة المستعمرين ووكيلهم الداهية دنلوب .

بيد أن سعد زغلول باشا لم يكف بتفقد مهام وزارة المعارف في العام السادس من القرن العشرين حتى هبَّ هبَّتته المدوية ، وأعلن ثورته وعصيانه على أساليب التربية ولا سيما تدريس العلوم باللغة الإنجليزية . وعلى حين غرة طالع سعد بنى وطنه بقراره الانقلابي ، دعم لغة الضاد بين جدران المعاهد ، فأصبحت أداة التعبير والتفكير .

ولست هذه المهمة ميسرة كما قد يخال البعض ، بل كانت تنطوى في تضاعفها على تبعات شتى ، لعلَّ أبرزها تبعه توفير عدد صالح من الأساتذة يمهّد لهم في شقَّ الطريق واستحداث طائفة من الكتب باللغة العربية تخالف زميلاتها الإنجليزية ، وإعادة النظر في برامج التعليم على ضوء التجديد المستحدث . فكانت هذه أول معركة وبجتها اللغة العربية في ساحة صراعها ، وعقد لواء الظفر فيها لرعي سياسي مخلد الذكري ، أبت عليه مصريته وأبت عليه قوة شكيمته أن يلين للبناء ويدعهم يسممون الفكر ويسيثون التربية والإعداد .

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، أي في عام ١٨٧٥ تقرر في اللائحة الرسمية للمحاكم المختلطة استخدام اللغة العربية في المحاكم المختلطة بوصفها لغة رسمية مع قرينتين أخريين هما الفرنسية والإيطالية . ولكن عادة المحاكم جرت على اختيار اللغة الفرنسية لغة موحدة في مخاطباتها وإصدار أحكامها ، وغضت الطرف عن سائر اللغات الأخرى .

ودرجت سفينة المحاكم المختلطة على السير في هذا المنوال حتى

(١) لأرد الفضل لصاحبه أنرر أن صاحب فكرة هذا المقال هو الأستاذ الصديق سيد قطب . (وديع)

٣٠٥٥

هل شهر فبراير من عام ١٩٣٤ وفيه عين الأستاذ الدكتور عبد السلام ذهني بك -مشاراً في محكمة الاستئناف المختلطة . وعزَّ على القانوني المصري أن يرى لغة بلاده تهدر ويضرب عنها صفحاً ، فعمد عند كتابة أول حكم له إلى كتابته بالضاد وتقديمه بعد ذلك إلى رئيس الدائرة الباجيكي لميضيه . فبهت القاضي واستعاذ بالله ، وقال إن يجد المحاكم المختلطة يؤذن بالأفول ونجمها في طريق الخبو . وكان لهذه الحادثة صدى مدوّ أفضى إلى أن يتعاضد الأجنيبيون من رجال المحكمة معاً وبحولوا دون مضي الفقيه المصري فيما اختطه لنفسه من سبيل .

بيد أنه لم يحل عام ١٩٣٧ حتى شهد إمضاء اتفاق مونترال الذي قرر إلغاء الامتيازات وجعل العربية اللغة الرسمية القضائية المكفولة المقام ، ونطق الأحكام في الجلسات مشافهة بلغة يعرب وبلغة الفرنسيين .

فكانت هذه ثاني معركة صارت فيها اللغة العربية على يد فقيه مقدم فكان التوفيق حليفها .

وقبل خمسة أعوام ، أي في شهر أغسطس من عام ١٩٤ كان على رأس وزارة الشؤون الاجتماعية شاب كفء ذو جرأة فهاهه ما رأى وما سمع عن امتحان لغة البلاد في الشركات ودور الصناعات الأجنبية في أديم مصر ، وصمم على رد الاعتبار للغة العرب وصون حقها ومقامها .

فاستصدر مماله - وكان الأستاذ عبد الحيد عبد الحق - مشروع قانون لتعميم اللغة العربية في دور الشركات الأجنبية وجعلها اللغة الأصلية وما عداها دخيل لا يمول عليه . فكانت هذه الخطوة مثار تعليق متباين من الدوائر الأجمعية ، ولكنها أجمعت جميعها على استنكارها .

غير أن الوزير الشاب مضى متجلداً صوب هدفه حتى أقر مجلسا البرلمان القانون وأصبح واجب الاحترام . مكفول النفاذ وتحدث صاحب المشروع عنه قائلاً « إنني أرى أن لا فضل لي في هذا القانون لا من حيث الفكرة ولا من حيث صدوره ... أما فيما يتعلق بالفكرة ، فهي فكرة كل مصري . وأما فيما يخص بصدوره فالفضل في ذلك إلى التمسك بحقوق البلاد »

قتل الأديب

د. أسامة محمد إسحاق السبسي

—>>><<<—

٩٥٧ - إنما سرفت مال ربى

في (رفع الإصر عن فضة مصر) لابن حجر العسقلاني :
حكى علي بن سعيد في تاريخه أن رجلاً سرق قنديلاً من الجامع
المتيق ، فرفع للقاضي ، فرفعه للحاكم ، فقال له : ويحك ! سرفت
فضة الجامع ؟

فقال : إنما سرفت مال ربى ، وأنا فقير ، ولى بنات جبايع ،
والإفناق عليهن أفضل من تمليق هذا في الجامع .
فدمعت عيناه ، ورققه القاضي عليه ، فأمره بإحضار بناته ،
فخضرن فأمر القاضي أن يجهزن بثلاثة آلاف دينار ، ويزوجن ،
ويعاد القنديل إلى الجامع .

٩٥٨ - ... فأمره إلى سؤال

في (نعمه اليتيمة) لأبي منصور الثعالبي :

وبين هذا القانون أضحيت لغة العرب سيده اللغات في مصر
وامكنها أن تصرع أربابها في الميادين الرسمية .

* * *

بيد أن العربية ما فتئت تتمتع في المجتمعات وفي الأندية
ودور المرح وبيوت ذوي الأحساب والأنساب . ولا يزال عليها
أن تواسل كفاحها بغير هوادة لتثبت أقدامها وتمتدز مرتبتها .
فإذا جلست في فندق من فنادق الحاضرة المصرية ، فتأهت
إلى أذنك « بقايا » كلمات عربية مختلطة بلهجات أجنبية ،
أو سمعت لغة فرنسية تترت بين أوان وآخر لتزج بين ثناياها
بكلمة عربية أو تعبير من تعبيرات الساعة .

وإذا زرت بعض البيوتات ، رأيت الفتيات العذارى يؤثرن
لغة أجنبية على لغة المهد ، ويتراسلن بها في أحاديثهن في زهو وخيلاء .

أنشدني الشيخ أبو بكر لأبي نصر كاتب ابن قحطان صاحب
اليمين في محمد بن حوشب^(١) ، ولم أسمع في معناه أظرف منه :
قيل لي : ما أفدت ممن إليه صرت تحددو قلائص الآمال ؟
قلت : جئناه في شهور شراف وهو فيها بسك ذو اشتغال
والفتى لا يجود إلا على السكر^(٢) فأمره إلى سؤال

٩٥٩ - الطيع إذا وهبت طريقاً استغنت بر عنه طريق ثان

شرح النهج لابن أبي الحديد : اعلم أن الناس اختلفوا
في ابتداء خلق البشر كيف كان ، فذهب أهل الملل من المسلمين
واليهود والنصارى إلى أن مبيداً البشر هو آدم الأب الأول
وذهب طوائف من الناس إلى غير ذلك ، أما الفلاسفة فزعموا أن
لا أول لنوع البشر ولا لتبرهم من الأنواع ، وأما الهند فن كاز
منهم على رأى الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ، ومن لم يكن منهم على
رأى الفلاسفة ويقول بحدوث الأجسام لا يثبت آدم ، ويقول إن
الله (تعالى) خلق الأفلاك وخلق فيها طباعاً محرّكة لها بذاتها
فلما تحركت وحشوها أجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الأجسام
على طبيعة واحدة ، فاختلفت طبائعها بالحركة الفلسفية ، فكانت
القريب من الفلك المتحرك أسخن والطف ، والبعيد أبرد وأكثف
ثم اختلفت العناصر ، وتكونت منها المركبات . ومما تكون منه

(١) وردت « حوشب » في الطبعة بالين وهي بالسين .

وإذا قصدت بعض الشركات الأجنبية ذات النفوذ القوي
أو التي يستند لها نفوذ قوي ، رأيت اللغة العربية منزوية في ركز
من الأركان لتفسح للفتين أو لثلاث من اللغات الأجنبية مجال
المحادثة والمكاتب والمحاسبة .

إن اللغة العربية تصارع صراعاً عنيفاً ، تتعرض حيناً للبوادر
في بعض الدور ، ولكنها سرعان ما تنهض من كبوتها ، وتحاول
الأيام أن تنال من جاهها فتفزع آنك ولكنها لا تنفأ حتى تسترد عنهم
صراع مستمر كصراع الليل والنهار ، ولكنها إذا استشففت
من تجارب الماضي مآل اللغة العربية في المستقبل ، بتنا مطمئنين
إلى ظفرها في النهاية ، وهي نهاية قريبة بإذن الله ...

وربيع فلسطين

الأذى من الخاصة والعامة . وعلم أنه إن لم يفعل خرج عن معتقده . فلما جلس أبو عبيد في الجامع اجتمع الخلق بهذا السبب المبيت عليه بليل ، وقام رجل على سبيل الاحتساب ، وقال : أيد الله القاضي ! هذه المرأة أسلمت ولها هذا الطفل ، فيكون مسلماً أو على دين أبيه ؟ فقال : أين أبوه ؟ - وقد كانت علم أنه مات - فقالوا : مات ، فقال : شاهدين يشهدان أنه مات نصرانياً وإلا فالطفل مسلم . فكثر الدعاة له والعنجه من العامة ، وستر علمه بفهمه ...

٩٦٢ - من أمهات الزهر

في (الفصول والغايات) لأبي الملاء :
قالت الهارة لصاحبتها : ودعيني ، فالبارحة طللت ولم أتمش ،
ما أقرب مني قدم واطيء أو كفت جاناً

قالت الوردة لأختها : ما أشوقني إلى الماء !
قالت : ورقك يهف ، والنسيم راكد ، ستروين ولو من
أدمع كئيب ...

٩٦٣ - إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

في (المواقفات) للشاطبي : حكى أبو عمر والداني في طبقات القراء
له عن أبي الحسن بن المنتاب قال : كنت يوماً عند القاضي
أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق ، فقيل له : لم جاز التبديل على أهل
التوراة ، ولم يميز على أهل القرآن ؟ فقال القاضي : قال الله (عز وجل)
في أهل التوراة « بما استحفظوا من كتاب الله » فوكل الحفظ إليهم ،
فجاز التبديل عليهم . وقال في القرآن : « إنا نحن نزلنا الذكر
وإنا له لحافظون » فلم يميز التبديل عليهم . قال علي (أبو الحسن
ابن المنتاب) فضيت إلى أبي عبد الله المحاملي فذكرت له الحكاية ،
فقال : ما سمعت كلاماً أحسن من هذا ^(١) .

(١) قال الشاطبي في المواقفات : أما القرآن الكريم فقد قبض الله له
حفظة بحيث لو زيد فيه حرف واحد لأخرجه آلاف من الأطفال الأصاغر
فضلا عن القراء الأكابر ... وبمت الله من عباده قراء أخذوا كتابه تلقياً
من الصحابة ، وعلوه لمن يأتي بعدهم حرصاً على موافقة الجماعة في تأليفه
في المصاحف حتى يتوافق الجميع على شيء واحد ، ولا يقع في القرآن اختلاف
من أحد من الناس .

نوع البشر كما يتكوّن الدود في الفاكهة واللحم ، والبني ^(٢)
في البطائح والواضع الغفنة ، ثم تكوّن بعض البشر من بعض التوالد ،
وصار ذلك قانوناً مستمراً ، ونسب التخليق ^(٣) الأول الذي كان
بالتولد . ومن الممكن أن يكون بعض البشر في بعض الأراضي
القاصية مخلوقاً بالتولد ، وإنما انقطع بالتوالد لأن الطبيعة إذا وجدت
طريقاً استغنت به عن طريق ثان .

٩٦٠ - أبر العنايه ...

الأفاني : محمد بن أبي المتاهية : قال : لما قال أبي في عتبة :
كان عُنْتَابَة من جَسْنِهَا دَمِيَّة قَسْر فَنَت قَسْمَا
يارب ، لو أنْسَيْتَنِيهَا بِمَا فِي جَنَّة الفردوس لم أنْسَهَا
شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال : يهاون بالجنة ،
ويبتذل ذكرها في شعره بمثل هذا التهاون . وشنع عليه أيضاً
بقوله :

إن المليك رآك أحسن خلقه ورأى جمالك
فخذنا بقدره نفسه حور الجنان على مثالك
وقال أيضاً : أبصّر الحور على مثال امرأة آدمية والله
لا يحتاج إلى مثال ، وأوقع له هذا على السنة العامة ، فلقى منهم بلاء .

٩٦١ - ... وإلا فالطفل مسلم

في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي : أبو عبيد بن حريوة
كان يرى أن الطفل إذ أسلمت أمه دون أبيه لا يتبعها في الإسلام ،
وإنما يتبع الأب ، وهو رأى شيخه أبي ثور ، فأسلمت امرأة ذمية ،
ولها ولد طفل ، ولم يسلم الأب ، ومات ، فدرس على أبي عبيد من
يسأله ، فتفطن إلى أنه إن فعل ذلك (أي إن حكم ببقاء كفر
الطفل تبعاً لأبيه) قامت عليه الذنوع . ونصحه أبو بكر (الإمام
الجليل ابن الحداد المصري) وقال له : لا تعمل بهذا ، وإياك
والخروج فيه عن مذهب الشافعي ، فإنك إن فعلت ذلك نالك

(١) يعني بالبق البعوض .

(٢) التخليق لفظة مؤنثة وردت في تفسير الرازي ج ٢ ص ٣٤٧ ،
وج ٣ ص ١٣ و ١٨٤ : وأعلام الموقعين ج ٤ ص ٢٣١ ، وتفسير
الألوس ج ١ ص ١٩٢ .

من أناسٍ الحرب:

إلى أبناء الجنوب ...

للاستاذ محي الدين صابر

—•••••—

مشى على القيد آباء وأبناء
والجوع يأكلهم والعمرى يبلسهم
والذل يدفن في جبهاتهم أمما
ترتد أناسهم في القيد ضاربة
مهدمون مساكين الحطب يزرق
خمسون عاما مشيت فيناد قاتنها
تغلي الدماء على أحقادهن بها
فاليوم حين يهد السجن مقتتل
واليوم حين يفيض الفجر من دمناء
وحين تحشد في التاريخ مقدره
وحين ينتقم الوادي لوحده
من يحطب الجدل لا يدخل بتفجيرية

يا نيل شمعك ، أبطال وآلهة
كم راية لك مثل الشمس ظافرة
وكم هياكل مثل الليل خاشعة
حبا عليك الزمان الطفل تنشئه
أما الحياة فكانت فكرة ومشي
أسميتها أو جرت الشوق في دماء
يانيل ! ياساحر الوادي وسامره
على التخيل ابتهاجات وأخيلة
وأنت حلم على الضمات متهيج
وشبهين : فخل مترف خضل
استيقى مائك تهتز الظلال به
فأنت تلبت لأراضين ما بذروا
والدم يذبت للفادين معجزة
ونحن نوشك أن نجني فقديريت

تسع وعشرون مليوناً لو احتشدوا
لنا إلى مهبط الوادي ومطلعه
وللكفاح وراء البحر منسرب
وإن تغرب منافي الدماء دم
بني الجنوب ! وللإيمان غضبته
وللحوادث شدات وممصرة
ماذا فقامم وقد أتى القناع لكم
خمسون عاما وفي السودان صفحته
ففي الجنوب عراة في كيانهم
لا أظلم القوم قد أهدوا لهم سلبا
وفي الشمال ... جنبايات تنظها
تقيد الفكر : لا صوت ولا قلم
ومد للذس والإرهاب ظاهرا
فالسيف منصات والوسط من مجرد
أبن الضرائب يجيها مضاعفة
ما قاته في القرى نبت ولا شجر
والشعب بصرخ باجهدى وياعرق
يا شعب امالك أجر الذل يأخذه
ففي المصارف أوراق وأرصدة
ولست نملك إلا أن تقول له
سيقرأ الدهر للأجيال قصته

بني الجنوب . فهذا حين محتكم
يلوى بحقوقكم السجنان معتديا
يقب القيد ، كالخاوي على يده
في كل يوم يسميه وبصفه
فهو « الرفاهة » أحيانا وآونة
هو « المصير » وإن ينصف « فإفتاء »
وبين ذلك « مشروع » « وسودنة »
« ومجاسان » وتلميح وإغراء !
فتلك رفعة مذبح يحاولها
وليين ما شاء من أوهام باطله
سبهم الشعب أعلاه وأسفله

لأنهم زوال الموت والأقدار لو شاءوا
من صحوة الشوق حنات وإسقاء
تهزنا منه أقباس ... وأنشواء
فللقلوب مع الفادين ... إسماء
وللطواغيت ... إزباد . وإرغاء
فيها ... وللظلم تفكيك وإلواء
وقد بدت منه أشياء وأشياء ؟
دم ودمع وأحزان وبأساء
ذل وجوع وآفات وأدواء
يمشي بين على الأهوال أنشاء
يد تفكك بالأحرار ، نكراء
حتى الصحافة فهي اليوم سلاء
كأنما عهد : ليل ... وصحراء
والسجن متسع والحكم أهواء
ولا رقيب له عد وإحصاء !
وفي البداوة لا إبل ولا شاء
وأذنه عن صراخ الشعب مباء
والذل ، يا شعب ، تسليم وإعطاء
وفي القصور .. لذادات ونماء
« صدقت » إن قال تمير وإنشاء
وأنها قصة سوداء . . شفاء .
وايس تغفر بمد اليوم أخطاء
كأنه منع منه . . وآلاء
قلوا له : لعبة شطاط خرقاء !
وليس للقيد ألوان وأسماء
فهم « الرفاهة » أحيانا وآونة
هو « المصير » وإن ينصف « فإفتاء »
وبين ذلك « مشروع » « وسودنة »
« ومجاسان » وتلميح وإغراء !
فتلك رفعة مذبح يحاولها
وليين ما شاء من أوهام باطله
سبهم الشعب أعلاه وأسفله

هو الدخيل ، فإن تحطم سلاسله فقد تناصر في الوادي الأشقاء
الأمر ، ما بينهم شوري ومرحمة كما يشاءون ، تخيير وإرضاء
حرية الشعب إيمان وتضحية وقدرة والتزامات ... وأعباء

بنى الجنوب ، وفي الفاروق معتصم
كأنه قدس ... بالخير ... مضاء
ندود عن عرش وادي النيل في شرف

فعرشه قة في الشعب عصماء
فاروق كرمه بالعدل فانتصحت منه ظلال رحيمات وأنداء
في عدوتى ملكه شعب بقدمه حباً وبهديه رأى منه وضاء

(باريس) محبي الربيع صابر

عضو لجنة فاروق الأول للسودانيين بفرنسا

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المنافسات العامة

إعلان مناقصة

تقدم المطاوعة بعنوان بحضرة
صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع
الفلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو
بوضعها باليد بمعرفة مقدميه في داخل
الصندوق المخصص لذلك في إدارة
المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة
من صباح يوم السبت ١٧ يناير سنة ١٩٤٨
عن توريد المدد اللازمة لأقسام النسيج
بالمدارس الصناعية .

ويمكن الحصول على شروط وقائمة
المنافسة المذكورة من إدارة التوريدات
بشارع صفية زغلزل (الانشا سابقاً)
بمصر نظير دفع مبلغ ١٠٠ مليم .

٨٦٨١

بنى الجنوب؛ وقد أبليت طلائعنا ولم نزعنا .. أعاصير .. وأنواء
ما حاكم جاهدنا والسيف في يده وفي جوانحه حقد وبغضاء
بأى منطق جبار يهددنا كأننا (لما لي) .. أرقاء !
قولوا له : إن ترى ما بيننا رجلاً له على صفعة الجلال إعطاء
فلينس يحمل في التاريخ منزلة إن قال : لي فيكم سحب وأعداء !
قولوا له : قال هذا الشعب قولته وأنها قوله كالغجر .. بلقاء
هي الجلاء عن الوادي بلا أجل ووحدة في ظلال التاج شماء
بنى الجنوب . لقد أزرى المدو بنا وما تزال له في الظلم .. غلواء
أنحن في كل حرب مرة ممتد للماجرين بدا والحرب هوجاء !
في « طبرق » دمنا يشكو وفي « كرن »

وفي الصحاري حشاشات وأحناء !
حتى إذا النصر واثق قام يمجدهنا فيه حليف لنا بالأمس بكاء !
هل كان غايه هذا الجهد ما صنعوا من مجلس هواترات وشحناء !
للناب خلف القناع الزئيف صرصره

وللمخالب ... توجيه وإحباء !
هي المطامع إن جاروا وإن عدلوا وليس من آفة الأطماع أراء
وليس في شرعهم للعدل ناحية ولا ظلامة . والتطيف إيجاء
كبيرهم فيه حنات ومعتصب أما الصغير . فمضوب . ووفاء !
قد ثار بينهم (محمود) ^(١) في يده وثيقة من كفاح الشعب غراء
كأنما كل لفظ قام ... يرسله كتيبة حرة الأبطال شهباء !
نادى بحرية الوادي قأنصفها منه جرى على المادين ، أباء
يتنازل الخضم إيماناً ومقدرة والمخضم داهية في الأرض دهياء
وراح يزأر (إسماعيل) ^(٢) مقتلاً كأنه طعنة في الظلم نجلاء
وحوله من صميم الشعب كوكبة حس ، على نوب الأيام أكفاء
إن مال بالرأى ذو ضلع ومغتنق فما استلان لهم عزم وإمضاء
والشعب في شرف الأحرار يذكهم

إن عد من حسنوا فيه ، ومن ساءوا !

بنى الجنوب ، إذا الحرية اختلفت شاراتها فهي تضليل وأغواء !
عدوكم واحد ، والقيد مشترك إذن ، فقيم انجاهات وآراء ؟

(١) التفرشي باشا رئيس وفد مصر الذي قدم القضية

(٢) إسماعيل الأزهرى رئيس وفد السودان .

الندوة العلمية في الكويت

استقبال حضري بالجمع النفوي :

احتفل بجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الإثنين الماضي لاستقبال المعنويين الجديدين : معالي الأستاذ علي عبدالرازق والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ؛ ففي الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم وقد على دار الجمع — عدا أعضائه — جمهور غفير من رجال العلم والأدب وبعض السيدات والآسات . وبعد أن افتتح معالي رئيس الجمع جلسة الاستقبال بالترحيب بالمعنويين ، وقف الشيخ عبد الوهاب خلاف عضو الجمع ليقدم الأستاذ علي عبد الرزاق فقال إنه تنقف في الأزهر وتلمذ على الشيخ محمد عبده الذي كان يث في تلاميذه إلى الدروس العلمية ، روح الحرية في التفكير والإصلاح ، وإنه كان يردد على الجامعة المصرية لتلقى المحاضرات عن كبار الأساتذة الأجانب والمصريين ، وكان إلى جانب ذلك يجتمع بالأعلام في « ندوة آل عبد الرزاق » فاجتمع له من كل ذلك مزيج من الثقافة الإسلامية والثقافة الحديثة . ثم تحدث عن جهوده في الدراسات الإسلامية والأبحاث الأدبية واللغوية . وقد أفاض الأستاذ خلاف في الحديث عن الإصلاح الديني الذي دعا إليه الشيخ محمد عبده والذي صاحب إنشاء مدرسة القضاء الشرعي ومعهد الاسكندرية ، كما أفاض في بعض المسائل الفقهية التي اهتم بها الأستاذ علي عبد الرزاق .

ثم نهض الأستاذ علي عبد الرزاق فقال إن أول ما يخطر على البال في هذا المقام هو ذكرى سلفه الذي حل في كرسيه وهو المرحوم الدكتور علي إبراهيم باشا ، رثاه رثاء موجزاً ، ثم توجه بالشكر إلى الجمع الذي حياه بمعنويته ، وقال إنه يشمر بالانصراف لرجوعه بذلك إلى مرحلة سعيدة من حياته عقب تخرجه في الأزهر حين أقبل على البحث في اللغة العربية وآدابها إذ تصدى لتدريس علم البيان وآداب العربية في الجامع الأزهر ، وقد جذبه الظروف بعد ذلك إلى أنواع أخرى من الدراسات . وقال إنه كانت تشغله

في تلك المرحلة مشكلات في النحو وفي البلاغة ، إذ شمر بأن في القواعد التي وضعها علماء النحو شيئاً من التكلف جعلها معقدة ومتمسرة ، وأنه لا يبعد على من يواصل البحث أن يهتدى إلى استنباط قواعد جديدة للنحو العربي . أما البلاغة فقال إنه وجد علماءها لا يختلفون في أن الفرض الأول من علوم البلاغة إنما هو اكتشاف الوسائل التي بها يستطيع التكلم أن يختار الطريقة التي تجعل كلامه فصيحاً بليغاً أي مطابقاً للفرض وحالاً في موضعه اللائق به ، وذلك هو معنى قولهم في تعريف البلاغة : « إنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال . ولكننا لاحظنا أن أوائك العلماء قد انصرفوا منذ المصور الأولى إلى البحث عن هذه الوسائل ، وتتابعت المصور فإذا مباحثهم قد انتهت إلى أن سر البلاغة قد وقف عند أبواب علم المعاني والبيان والبديع على ما انتهى إليه الجرجاني وما استحدث بعده من بعض أنواع البديع ومن بعض مباحث أخرى ، وكأنهم قد ظنوا أن الكلمة الأخيرة قد قيلت في هذا الفن . وقال إنه لا يشك في أن بلاغة الكلام لا تنحصر أسرارها في تلك الأبواب ، وساق شواهد دلت بها على أنهم كانوا كثيراً ما يقفون مبهورين أمام بلاغتها وروعيتها ، فيحاولون أن يردوها إلى باب من أبواب البلاغة المعروفة عندهم فلا يستقيم لهم ذلك إلا على ضرب من التمسك والالتواء .

ثم تلاه الأستاذ عباس محمود العقاد ، فالتقى كلمته في استقبال الأستاذ المازني ، قال إنني لا اسميها كلمة تقديم فإن المازني مقدم متقدم بأدبه إلى كل مكان تصل إليه لغة الصاد ، ولكنني أستطيع أن أقول شيئاً جديداً فيما يتصل بي وشيئاً طريفاً فيما يتصل بالجمع ، لأن صلة المازني بالجمع صلة سابقة من جهة أعماله وجهوده وإن طرأت عليها الطرافة من جهة انتظامه بين أعضائه . ثم تحدث الأستاذ العقاد عن صداقته للأستاذ المازني منذ نياف وثلاثين سنة ، ومشاركتهما في الأدب والصحافة والتدريس ، ثم عرض للجانب الذي يتصل بالجمع من أعمال عضوه الجديد ، وهو جانب التمكن من اللغة في الترجمة والتعبير ، فقال : ولست أغفل ولا أحجم عن التحدث — إذا قلت إنني لا أعرف فيما عرفت من ترجمات للفظم والنثر ، أدبياً واحداً يفوق المازني في الترجمة من لغة إلى لغة ، ويملك هذه القدرة شمرأ كما يملكها نثراً ، ويجيد

للفتنة قد انتهت من زمان طويل بعد أن صارت لها حروف تكتب بها وقواعد مضبوطة وقوالب مقررّة وآداب وعلوم ، بل بعد أن نزل بها القرآن الكريم ودون وحفظ ؛ ومتى استقرت قواعد لغة من اللغات ودونت وصارت لها آداب ، وكتبت بها العلوم ، فإن من السبيل تغيير شيء من قواعدها وأوضاعها ، وقد تختلف طريقة الكتابة والمجاء والنطق وتسمع الألفاظ للتعبير أو تضيق ، غير أن طريقة تأليف الكلام على ممانى النحو لا تتغير ، وكل ما يمكن أن يحدث هو أن يتسع نطاق اللغة أى أن يكثر محمولها اللفظي ، ويتوسع الناس في المجاز والاستعارة والاشتقاق تبعاً لدرجة الحضارة في الأمة ، ومن هنا تنشأ الحاجة إلى الجماع اللغوية لتتبع حركة الانساع ومسايرتها وتزويدها بحاجاتها ومطالبها .

أيهما الحارس ؟

أراد الأستاذ المازني أن يصطنع أسلوب التواضع إذ قال إنه يشمر بما يشمر به الواقف على عتبة قصر . . . الخ ، ولكنى — بغض النظر عن هذا التواضع — أطمئنه وأبشره بما سيلقاه في القصر من الدعة والراحة . . . ولعله يعلم أن الجمع استقبال في العام الماضي عشرة أعضاء جدد صار بهم أعضاؤه « العاملون » عشرين مخلداً . . . وقالوا يومذاك إن الجمع في حاجة إلى أوائك العشرة ليستعين بهم على إنجاز أعماله ومواجهة مسؤولياته ، ولكن هؤلاء العشرة « تمجمموا » وأخذوا أما كنهم على تلك الكراسى الفخمة إلى جوار زملائهم القدماء . ثم ماذا فعل الأربعمون في العام الأخير وعفا الله عما سلف ؟ ولكن عفو الله أوسع من أن يضيق بالعام الأخير وقد وسع ما قبله !

وعلى ذكر « الأربعين » أسوق الحقيقة التالية :

لاحظ الناس أن نشاط الجمع قل بعد وفاة الشيخ أحمد الكندري والشيخ حسين والى ، والمطلع على محاضراته جلسات الجمع في حياة هذين المصوين يرى أن أكثر المقترحات من عملهما ، وبقيّة الأعضاء موافقون . . . والمتتبع الحصى لما أنجزه من أعمال منذ نشأته إلى الآن يرى أن أغلبها من عمل ذينك الرجلين ، وهما اثنان !

منها اللفظ كما يجيد المعنى والنسق والطلاوة ، ومثل لذلك ببعض مترجمه المازني من رباعيات الخيام .

وعرض العقاد لبعض المباحث التي كتب فيها المازني كالحقيقة والمجاز ، والتجديد والتقليد . إلى أن قال : وقد طاب للمازني منذ سنوات أن يدأب على الاستخفاف بعمله ويجدواه ، فأنكر على نفسه الشاعرية وأنكر غناء ما يكتب وينظم ، وقد غالطه أحياناً فقلت له إن هذه البدعة منه ضرب من المكر الحسن ، كأنه أراد أن ينزل عن مكانه ليجلسه عليه الناس ، ولكنه قال في حصاد المشيم : « واعلم أنك إذا أنزلت نفسك دون الميزة التي تستحقها لم يرفك الناس إليها ، بل أغلب الظن أنهم يدفعونك عما هو دونها أيضاً » فالأرجح أنني غالطته ، وأن حقيقة الأمر أن المازني يستخف بعمله ويغير عمله أحياناً لأنه يستصغر حياة الإنسان في جانب آحاد الخلود ومصائر الأقدار ولأنه يقيس ما عمل بما أراد أن يعمل فإذا هو دون ما أراد وإن كان فوق ما أراد حاملون آخرون . وقد هون الخطب على نفسه بسليقة فيه ، وهي أنه احتطاع أن يقسم « أنايته » قسمين متلازمين ، يسخط أحدهما فيتناوله الآخر بالعبث والتعزية ، ويشمخ الشامخ منهما فيفض منه المطمئن الوازع .

ثم وقف الأستاذ المازني فقال إنني أشمر بما يشمر به الواقف على عتبة قصر لا عهد له بمثله فهو بطرقه متبياً محاذراً ويدخله متردداً متلفئاً داعياً ربه في سره أن يستره ولا يفضحه وأن يمينه على أن يبدو لأهل القصر كأنه منهم وإلهم ، ففي حاجة إلى وقت حتى آلف مجمعكم الموقر .

وقال : أصارحكم بأنني أشمر أني مظلوم ، لو كنتم قلتم اخترناك على عيوبك ولنافيك أمل لقلت قوم أحسنوا الظن وإن أسرفوا في الأمل فاستوجبوا مني أن أحمل على نفسي حتى لا أخيب ظنهم ، أما أن أقوم مقام الشيخ أحمد إبراهيم بك ، عليه ألف رحمة ، فهذا هو المحال ، ثم أثنى على سلفه الشيخ أحمد إبراهيم وعلى جهوده العلمية والأدبية إلى أن قال : ليس يسمى إلا أن أهرز رأسي آسفاً لأنني وضعت في موضع سيظل خالياً وأنا فيه . .

ومما قاله الأستاذ المازني : إن مرحلة التطور الطبيعي السريع

وبين تلك الكتابة أبعد بكثير مما بين ركوب السيارات والطائرات وبين ركوب الحر .

ولست أدري لم خص كاتب ذلك الترخيص « مقامات الحرى » . كأنى به أراد أن يذكر « الأدب » في مجلة ما يستطبعه « الأهرام » والكاتب التحرير يسمم أن مقامات الحرى من كتب الأدب ، فمير به عنه . . . ولكن هل نشرت الأهرام كتاب مقامات الحرى ... ؟ أمهلها لم تنشر عنه شيئاً فيما مضى من عمرها المبارك .

الزهرار :

كنت قد قرأت في العدد (٧٥٥) من الرسالة ما كتبه الأستاذ حبيب الرحلاوى في مسرحية « الناصر » وقد استعري انتباهى منه قوله فى صدد نقده للمسرحية من حيث ضعف الجانب العربى فيها وغلبة الشخصيات الأجنبية على الشخصيات العربية « ولم يسل من الضعف من الشخصيات العربية سوى الزهراء زوج الناصر »

ولم تكن الزهراء زوج الناصر ، لا فى أصل التاريخ ولا فى المسرحية ، بل كانت جاريته ، وهى بحكم هذا ليست من الشخصيات العربية .

وإذن يستطيع الأستاذ الرحلاوى أن يقول : لم يسل من الضعف أحد من الشخصيات العربية فى المسرحية ...

« العباس »

ولا ننض من أقدار الأعضاء الحاليين ، فهم اعلام مصر فى هذا العصر ، ولكن هل المجمع مقبرة لجهودهم فى داخله . . . كثيراً ما نسمع من بعض الساخطين : لم هذا المجمع ؟ فيقال : إنه حارس على اللثة . ولكن الساخط يعود فيقول : إن هذا « الحارس » ينام ملء جفنيه ولا يبرر وجوده إلا بمجرد القول بأنه يحرس اللثة العربية ، فليت شعرى ، أيهما يحرس الآخر .. اللثة أم المجمع ؟ !

عضواه آهراهم :

وقد عقد المجمع جلسة خاصة فى مكتب الرئيس قبيل جلسة الاستقبال السابقة ، للنظر فى ترشيح أعضاء ينتخب من بينهم عضوان عن العراق وفلسطين . وقد اعتمد ترشيح أربعة ، هم الأستاذ محمد إسماعيل النشاشيبي والأستاذ خليل سكاكيني (من فلسطين) والشيخ محمد رضا الشيبى والأستاذ محمد بهجت الأثرى (من العراق) وقد تقرر أن يجرى انتخاب عضوين منهم واحد عن العراق وواحد عن فلسطين — فى جلسة تعقد يوم الأحد ١١ يناير الحالى .

ترخيص الأهرام :

نشرت الأهرام ، وهى فى مسهل عامها الرابع والسبعين ، نص الصيغة التى كتبت للتخصيص بإصدارها سنة ١٨٧٥ ، وهو : « رخصت الخارجية لحضرة سليم نقلا باشا بإنشاء مطبعة تنما (بالآلف) الأهرام ، كائنة بجهة المنشية بإسكندرية ، يطبع فيها جريدة تسمى الأهرام تشتمل على التشرافات والواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية وكذا بعض كتب مقامات الحرى وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضيات والأشياء التاريخية والحكمة والنوادر وما يماثل ذلك . وقد أمرت الخارجية بحفظ الإسكندرية بعدم المعارضة للمذكور فى إنشاء المطبعة المحكى عنها » ولا شك أن مقارنة هذا النص الذى كتب منذ نحو ثلاث وسبعين سنة ، بما يكتب الآن ، تقفنا على مدى التقدم الكبير فى أسلوب الكتابة . وقد اتفق أن قرأت هذا عقب ما كتبت عنه فى محاضرة الدكتور طه حسين بك التى قال فيها إننا لم نتقدم فى حياتنا الأدبية عما يقابل ركوب الحر فى حياتنا المادية ، وما أظن أحداً يشك فى أن المدى بين ما يكتبه الآن الدكتور طه مثلا

إدارة البلديات العامة

تقبل المعطاهات بإدارة البلديات العامة
(بوسمة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم
٢٥ يناير سنة ١٩٤٨ عن مناقصة طبع
وتوريد مطبوعات للمجالس البلدية
والقروية وتطالب الشروط من الإدارة على
ورقة دمنة من دمة الثلاثين ملها نظير دفع
مبلغ ٢ جنيه خلاف مساريف البريد .

٨٧١١



الفلسفة القرآنية

تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

حين قرأت كتاب « الله » للأستاذ العقاد ، وقفت طويلاً عند بحثه براهين وجود الله وبخاصة عند الأدلة القرآنية ؛ وذلك أني رأيت العقاد في أسالته وضلالته وسعة أفقه قد أجاد أيما إجادة إذ تناول هذا الجانب القرآني ، وتغنيت يومئذ لو تناول العقاد القرآن كله بالدرس على طريقته هذه ، وما هي ذى أمنيته سارت حقيقة بهذا الكتاب الذي أقدمه للقارىء في غبطة عظيمة .

هو « كتاب عن مباحث الفلسفة الروحية والاجتماعية التي وردت موضوعاتها في آيات الكتاب الكريم » كما بطالمك بذلك عنوانه ، وقد أراد الأستاذ المؤلف أن يبرهن فيه « على صلاح العقيدة الإسلامية أو الفلسفة القرآنية لحياة الجماعات البشرية ، وأن الجماعات التي تدين بها تستمد منها حاجتها من الدين الذي لا غنى عنه ، ثم لا تنفونها عنها حاجتها إلى العلم والحضارة ، ولا استعدادها لمجارات الزمن حينما انجبه بها مجراه » .

وفي رأى الأستاذ العقاد « أن القرآن الكريم يشتمل على مباحث فلسفية في جملة المسائل التي عالجها الفلاسفة من قديم الزمن وأن هذه الفلسفة القرآنية تنفي الجماعة الإسلامية في باب الاعتقاد ولا تصدها عن سبيل المعرفة والتقدم . وهي لذلك تحقق ضرورة الاعتقاد ، وتمنع الضرر الذي يبتلى به من تصدم عقائدهم عن حرية الفكر وحرية الضمير ... وليس للعلماء ولا للفلاسفة أن يطلبوا من الدين غير هذا »

بهذا الرأى وبهذه الروح كتب المؤلف كتابه ، وقد أحكم تبويبه لأن موضوعه كله كان قائماً في ذهنه جملة قبل أن يسرد تفصيله ، لذلك لم يدع شيئاً من جملة المسائل التي عالجها الفلاسفة من قديم الزمن « فبعد أن مهد للبحث بفصلين ممتدئين بين في أولهما نظرة القرآن إلى العلم وأورد الآيات التي تدل على أنه « يبحث على التفكير ولا يتضمن حكماً من الأحكام يشل حركة العقل في تفكيره أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع حينما استطاع .

كالم يكفل قطف كتاب من كتب الأديان » وبين في الثاني « أن الحوادث كبيرها وصغيرها لا يمكن أن تحدث إلا بأمر الخلق المباشر من إرادة الله » أقول بعد ذلك تناول المجتمع عما فيه من الأسرة وعضوتها والمرأة ومركزها والطبقات والحكم والأخلاق ، ثم تناول العلاقات الدوائية ، ثم تجاوز الأرض وما عليها إلى البحث في الإله الخالق وتعرض لمسألة الروح والقدر والمبادات ثم اختتم هذا البحث الجليل القدر بفصل في التصوف وآخر في الحياة الآخرة .

وبعد ، فهذا كتاب يجب أن تقرأه لتعرف ميله من الأهمية ومكانته بين ما ألف في الفلسفة الإسلامية ، فإني كلام مهمما طال في التعريف به ، ولا تغد مهما استغناص عن فصل واحد منه . وقصارانا أن نتقدم بالتحية للأستاذ الجليل الذي أسدى إلى الفكر الشرقي بكتابه « الله » وإلى الدين الإسلامي بكتابه « الفلسفة القرآنية » صنيعة لا يقدم مثلهما إلا الأفاض ؛ وللمكتبة العربية أن تمتاز بأمثال هذين البحثين اللذين ينفيان عنا تهمة التقصير .

وحسب الملم أن يخرج من هذا الكتاب الذي أحده عنه ، وفي نفسه أنه « في هذا العصر الذي تنصارع فيه معاني الحياة بين الإيمان والتعطيل وبين الروح والمادة ، وبين الأمل والفنوط ، تلوذ الجماعات الإسلامية بعقيدتها المثلى ولا تخطئ الملام ، لأنها عقيدة تعطيها كل ما يعطيه الدين من خير ، ولا تحرمها شيئاً من خيرات العلم والحضارة » وهذا ما بينه الأستاذ الجليل أحسن بيان في هذا الكتاب .

الحقيق

أناث غريب

تأليف الأستاذ هبيب الزمرى

شامت صحيفة يومية أن تعرف كتاب « أناث غريب » فقالت إن مؤلفه الأستاذ حبيب الزحلاوى أودعه حنينه إلى وطنه وأشواقه إلى مغانيه ودياره ، وهذا طبعاً ما يوحيه عنوان الكتاب . وقد تساءلت بعد أن طالمت الأقساميص التي يتألف منها ، ما معنى هذه التسمية ، لأن المادة قد جرت أن تطلق على مجموعات بالأقساميص عنوان أولها ، أو أبرزها ، أو عدد القصص التي تتألف

زوجته الأولى ، فاضطرت إلى العودة إلى أهلها ، بعد أن أودعت ابنها أحد ملاجيء أبناء السبيل .

وكذلك نجد مثل هذه الأغراض في أقاصيص « بكارة » و « غاية المرأة » و « الفريق » و « يقيم » وفي أكثر هذه الأغراض نجد ..

والأستاذ الزحلاوى في أكثر هذه الأغراض التي يتوخاها ، ينحى ناحية إنسانية في عاطفة سليمة وإحساس مستقيم .

ويجب أن نخص بالإشارة أقصومة « ذكريات » التي وصف فيها بعض أبطال الثورة السورية الأولى ، وقد اجتمعوا بالقاهرة ، وأخذوا يستعيدون ذكريات بطولتهم الماضية ، وما تعرضوا له من أخطار .

ولا يقف أدب الأستاذ حبيب الزحلاوى عند التأليف القصصى ، فإنه تقادة أدبي ، ولعل النقد الأدبي كان أول ما عالج من فنون الأدب ، إذ تقدم كتابه « أدباء معاصرون » غيره من الكتب . وقد ظهر ميله إلى النقد في أقصومة « الدمع » لأنه عرض فيها للحبكة ، والمرض ، والفكرة ، والوحدة ؛ وذكر أنه « ليست قيمة القصة في المادة التي تتألف منها ، ولا في كيفية ترتيب تلك المادة ، بل قيمتها في الكيفية التي تؤدي بها ، وفي عرضها عرضاً خاصاً بمهارة فنية ، بالتشويق والترغيب ، وفي صدق الرواية عن الحياة ... »

وقد اضطر لبيان ذلك ، إلى حشر أقصومتين في أقصومة واحدة ، وهما لارابط بينهما غير فكرة العرض بمهارة وبغيرة مهارة ... وهي حبكة واهية ضيقة تخرج بالأقصومة عن جوها الضيق المحدود ، ناهيك عن أنها وسيلة مفتعلة لبيان فضل الأقصومة الثانية عن الأولى .

تناول الأستاذ حبيب الزحلاوى النقد الأدبي في شيء من الجراءة وكثير من العنف ، مما جعل له خصومات أدبية قديمة وحديثة كانت إحداها مع أديب له مقامه المرموق في عالم البحث والأدب والشعر ، والتجديد الذي يحاوله هذا الأديب الفاضل لا يروق الأستاذ الزحلاوى ، وهو حر في رأيه . وكنت أعقب أن هذه الخصومة تقف عند حد النقد الأدبي ولا تمتد إلى التمرير في إحدى القصص بذلك الأديب . والحق أني كنت

منها المجموعة . . ولكنني شئت أن أتلى أسباب إطلاق عنوان « أنات غريب » على مجموعة قصص تجري حوادث أكثرها بمصر ، والقليل منها ما ينتقل بالقارىء إلى غير مصر من بلاد الله ، وخاصة سورية ولبنان ، فهل يجب أن نرى في العنوان تلميحاً مجازياً إلى أن المؤلف غريب بروحه عن هذا المجتمع الذي يعيش فيه ، فعلى أنات نفس ممزجة كابدت آلاماً تتردد فيها « وجيمة مهذبة » . ولعل للقارىء أن يتبرم بهذا الإلحاح في البحث عن تفسير لدون شاء مؤلف أن يتوج به كتابه ، وأن يجد في هذا البحث إرهاباً له والمؤلف ...

ولكنني في بعض الأحيان أتناق بأمور صغيرة أسمى للكشف عما يقصد بها ، في حين تفوتني أمور كثيرة ، أهم منها خطراً ، فلا أحاول فهم أغراضها .

وبعد ، فإن قراء العربية يعرفون الأستاذ حبيب الزحلاوى قاضياً له طريقته في تأليف الأقاصيص ، وأسلوبه في سرد الحوادث ، ومذهبه في وصف الشخصيات وتحليلها ، وأغراضه الاجتماعية التي يرمى إليها في أكثر القصص التي يكتبها . وأذكر أني قلت كل الخير الذي اعتقده في أدب الأستاذ الزحلاوى القصصى عندما نشر المجموعة الأولى من أقاصيصه بعنوان « شباب قلب » . ويجد القراء في هذه المجموعة القصصية الجديدة « أنات غريب »^(١) .

تلك الطريقة نفسها في سرد وشرح البصاغات التي دفعت بأبطال الأقصومة إلى إتيانها ، والتوصل بهذا الشرح لتحليل نفسية بطل القصة ، كل هذا في حبكة قوية ، وربطة محكمة ، واسترسال قد يمتد في بعض الأحيان حد الأقصومة .

ولا تخلو أقاصيص الأستاذ الزحلاوى من وصف لحياة المجتمع أو نقد لبعض عاداته ؛ وتستطيع أن تقرأ أية واحدة من هذه الأقاصيص التي تتألف منها هذه المجموعة ، فإنك واجد فيها غرضاً اجتماعياً بارزاً ، فهذه أقصومة « لقيط » يصور فيها صرياً متزوجاً خفية من أهله بفتاة يونانية أنجبت له غلاماً ، ولكنها عندما كانت بالمستشفى تضع ابنها ، عرفت أنه تزوج بفتاة مصرية ، وانقطع من

(١) يقع في ١٨٥ صفحة من القطع المتوسط ويطلب من « دار النوروز والنصر » بالقاهرة بشارع إبراهيم باشا رقم ٥٣ والممن ١٨ قرشاً .

الحكيم جمال الدين الأفغانى والشيخ الإمام محمد عبده والزعيم الخالد سعد زغلول ؟ ولوفد ذلك الاستماع إلى هذا الحديث أوقراءته خلال صفحات الكتاب لوجدت أن النقاد تسأل عن مكانة الأستاذ الإمام بين زميليه العظمين الذين يذكران معه كلما ذكر. والرأى عند العقاد أن القيمة الحقيقية لكل منهم تختلف في التحديد فقد كان محمد عبده مصاحباً دينياً وجمال الدين داعياً عظيماً ، وسعد زغلول زعيماً خالداً ، فهم إذن يتفقون في بعض خصال وبعض مشارب ، ويختلفون في أساس الاستعداد .

وأنت ملاق في كتابه نوعاً جديداً من فلسفة الوجود ، صيغت في مقال سائغ مشرق الديباجة رصين الأسلوب وهذا في مقال له دعاه (طفولة الإنسانية) ، يقول فيه : « ما دام الإنسان يريد الخير فهو ينشده ويبدل فيه نمته وإن غلا ؟ وهو إذن رجل الروح والأخلاق . وما دام الإنسان يراد على الخير فهو لا ينشده إلا إذا عرف الجزاء عليه وهو إذن طفل الروح والأخلاق وإن جاوز السبعين والثمانين) ...

ولا شك أن هذه فكرة بنى عليها الوجود . وحل سائغ لهذا البناء .

ولنتقل الآن إلى النفس ، وهل هناك أفدر من العقاد على الكتابة عن النفس .

إنه يقول عن الأزمات النفسية التي تعصف بنفوس الأفراد ، وتطيح بهم نساء المجموع ، وتزلزل كيان الدول : « الأزمات النفسية سببها الحيرة وصعوبة الاتجاه في طريق دون طريق وعلاجها هو اليقين والإيمان » ...

وهو جد حريص ، يحاط لما قد يقال ، بل يسرف في الإجابة فيزعم نفسه ناقداً ويتخيل ما قد يلقي من أسئلة وما قد يثار من نقد .. فهو يقول إن هذا الحل ليس من اليسر بمكان بل إن فيه صعوبة شديدة ، فمن تستطيع أمة أن تعتنق الإيمان وتشير في نفسها الطمأنينة وتعفى إلى حيث الأمن والدعة .. بل إن هذا يحتاج إلى أجيال متعاقبة توحى إلى نفسها الثقة والاستقرار .. ولكنى أقترح على أستاذنا الجليل أن يقدم كتاباً تدبجه براعته يبحث في هذه المشكلة ، وإن كتاباً كهذا ، لا يحتاج إليه الشرق وحده ، بل العالم بأسره .

أجل صديق الأستاذ الرحلاوى عن أن يستعمل مثل هذه الوسيلة لينال من أديب نابه لا يرضى هو من أديبه ...

ولملى بمدت بهذا الاستطراد عن نجو الأقاصيص التي ضمها كتاب « أنات غريب » وهو جو خليق بأن يتدبره القارىء وإذا كان من الخطأ الشائع أن القمص نطالع لترجية الوقت فإن أقاصيص « أنات غريب » قدرة على أن تسام في تبديد هذا الخطأ ، لأنها تجمع بين المتعة والعائدة ، وتشير مسائل اجتماعية جديدة بأن يتناولها الناس بالتفكير والتدبير . وقيمة الكتاب من الناحيتين الأدبية والاجتماعية ، حرية بأن تلفت إليها أنظار القراء ، وتغنيه بالثناء والاطراء ...

(الأسكندرية)

صربو شيبوب

على الأثير

تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

« كان يقال : كلام ذائب في الهواء يقال أنه كلام لا يبلغ الآذان وأنه من باب أولى لا يملك سبيله إلى الهواء في زماننا هذا أكثر وأيسر من كل كلام يتلقاه الناس على صفحة القرمطاس » ...

عباس محمود العقاد

على الأثير :

أحاديث مختلفة نضدها العقاد في كتاب واحد وهي تختلف في الألوان ولكنها تتحد في عمق الفكرة وصدق النطق وفي أنها كلمات أقيمت عبر الأثير لتنسب إلى الآذان وتبلغ الناس رسالة فكرية وتحل مشكلاتهم في أيسر سبيل .

تقلب صفحات الكتاب فتلمس علاجاً لمشاكل الثقافة والاجتماع والتاريخ والوجود والنفس ، وتلمح بعض التناسبات التي يتحدث فيها المسلمون بعضهم إلى بعض حديثاً تدعو إليه صلات الرحم وهذا الود الكريم الذى يؤلف بين القلوب ويوحد بين النفوس ويحمل الحياة إزاء ومودة ورحمة .

أرأيت إلى حديثه عن قادة ثلاثة من قادات الشرق وأهمل بهم

هذه الأحاديث : فنجدته يقول :

« وصفوة القول أن الثقافة هي استحياء عناصر الحياة جميعها
ولكننا نستحيها بالمجهود الذي يلازمها فلا يزيد في بذله عن القصد
النافع والقدر الصالح ولا تنسى الفوارق بين الملاكات في تقدير
هذا المجهود .. »

هذه صورة سريعة من هذا السفر الحافل ، قد نمطيك فكرة
عن الكتاب ، ولكنها لا نمطيك كل ما تريد أن تعرفه فإني
مقال كهذا يمكنني أن أعطيك ما تشاء من فكر وصور وآراء
صمى شفيق

الرواية

مجلة القصص الرفيع والأسلوب العالي والمظهر الأدبي
تصدر عن دار الرسالة في شكل جديد

كان من ضرورات الحرب
أن أدعينا « الرواية » في أختها
« الرسالة » . واليوم تنفصل
الشقيقتان فتعود كل منهما
في طريقها المرسوم

قريباً سنبشرك بوعود صدورها -
فارتقب مبعث الجمال والفن يوم ظهورها

ولنتقل الآن إلى غصن رطيب آخر مما تحفل به الدوحة ذات
الأرج العطر والمير الفواح ..

إنه لحديث عن الاجتماع ، أو الإصلاح الاجتماعي بالتحديد ؟
والإصلاح الاجتماعي في هذا البلد كلمات ذات جرس موسيقى
ولكنها كلمات فقط ، لا تذهب عن هذا في كثير أو قليل .

وما دمتا بعدد الكلمات ، فلندرس رأى المقاد فيما يقول ،
ف نجد خلاصة حديثه ينتهي بنا إلى تقيجين لا تضيق في محصيلها
الدقائق المدودات ، أولى التقيجين أن الناس يستسهلون
الإصلاح بالمنع والتحریم ولا يفكرون كثيراً في الإصلاح بالعمل
والإنشاء ، أما النتيجة الثانية فهي أدعى إلى التسلية والراحة
لأنها تخفف عنا شيئاً من أعباء الحياة ، وينتهي من هذا أن
مذاهب الإصلاح كورقة اليانصيب الخيري ، إن أصابت فهي ثروة
وإن أخطأت فهي إحسان .

وكلامه هذا يمد إلينا صورة من حياتنا النيابية ، ومن تلك
المشاريع المتخام التي تروح في سبات عميق بين الملفات
والقرارات . ومن تلك الخطب المسماة خطاب العرش التي تقول
وتقول وتقول .. حتى إذا قذف المهمل بالوزارة وأطاح بالسكرسي
المقدس ورحنا نلتهمس بخلفات المهد فلا نجد إلا الأقوال والأقوال
والأقوال ...

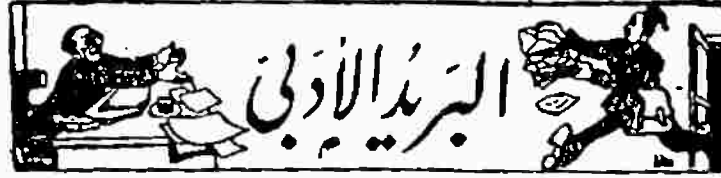
وهذا غصن آخر ، فيه فكرة وفيه منطق وفيه نقائات
من هذا العقل الكبير .

تراه يحدثك عن معنى الثقافة ، فيدير اللفظ رأسك ويتخذ
له مئات من الدلولات وعشرات من الإشعاعات والظلال
والأضواء

وهل كانت للثقافة معان توهمها .. وهل كانت للثقافة ثقافة
أخرى تشرحها .

إن المقاد بيتسم .. وأظنه يعرف أن المقاد سيقولون هذا
القول وبأخذون عليه هذا المأخذ .. وإنه لقاتل في معنى الثقافة
إنها تنقسم إلى ثلاثة عناوين . مطالب الحس ومطالب الحركة
ومطالب التفكير .

وينتهي من حديثه ، بخلاصة توهمها ، كما نمودنا أن نجد في



إن الأحامد في القريض ثلاثة :
أحمد الأول (أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى) .
أحمد الثاني (أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان
المعري) .

أحمد الثالث (أبو علي أحمد شوق المعري) .
ذلكم « قول الحق الذي فيه يمترون » واذكر في الكتاب
مع الأحمدين حبيباً ، والوليد ، وعلي بن عباس (١) ، ومحمد بن
هاني (٢) ، وتمثل بقول أحمد الأول :
كُتبت في صحائف المجد باسمي ثم قيس وبمد قيس السلام (٣)
(س)

الولفاظ الاصطغرمة في النجوم الزاهرة :

تفضل الصديق الكريم الأستاذ محمد عبد الغني حسن فأبدى
دهشته لورود كلمة « كريمة » بمعنى الأخت في سياق عبارة لصاحب
النجوم الزاهرة معتقداً أن الكريمة هي البنت كما هو متعارف
اليوم ...
والحقيقة أن الكريمة بمعنى الابنة والمخدوم المولد الذي ذكر من
اصطلاح الترك وأخذ العامة عنهم فقالوا : كريمة فلان أي ابنته ،
وقالوا للمولد الذي ذكر مخدوم الخ ...
والكريمة في اللغة كل شيء بكرم عليك فهو كريمتك وكريمتك
كما في اللسان مادة كرم ج ١٥ ص ٤١٦ . والكريمة الأهل وقيل
شقيقة الرجل كما في المستدرج على شرح القاموس ص ٤٤ من
الجزء التاسع ...

ولما كان صاحب النجوم الزاهرة تركي الأصل فقد جمع بين
العامي والفصيح مما قسمي أخواته جميعاً كريمتات شقيقات. وغير
شقيقات في كتابه المهمل الصافي والمستوفى بمد الوافي ... ذكر
أخته عائشة في ترجمة زوجها الاتابك أقبغا التمرأزي الذي مات

(١) ابن الروي .

(٢) الأندلسي ، متني التريب .

(٣) رفع اسم لأنه أجرى الكلمة مع الباء بمنزلة كلمة واحدة
فرفها . ومن كسر السين في قيس حذف التنوين لاجتماع الساكنين ،
ومن نصب ذهب إلى القبيلة فلم يصرها . ومن قول المتنبى :
ولا تبال بشعر بعد شامره قد أنشد القول حتى أحد الصم
وينشد في هذا المقام : (ولا تبال بشعر بعد شعرهم) الخ .

المحمود الممتنة : المتنبى ، المعري ، شوقي :

— قال : يقول الدكتور زكي مبارك : شوق أعظم من
المتنبى .

— قال : الدكتور زكي مبارك « يعطى ويمنع لا يخلوا كرماء »
قال : شوق يقول :

ولي درر الأخلاق في المدح والمهوى وللمتنبى درة وحصاة
وجاء في الشرح : يريد أن للمتنبى الجيد والردى من الشعر
أما هو فله الجيد دائماً .

— قال : هل قال ذلك في شبابه ، « إن الشباب جنون
برؤء الكبير » .

— قال لدى الرئاستين (١) العلامة الدكتور محمد حسين
هيكل باشا وقت المهرجان في أثناء الحديث عن الشعر والشعراء :
شوق بعد المتنبى .

قال : شوق بعد أبي العلاء .

— قال : إذا نزع (غير مجد) (٢) من (سقط الزند) (٣)

فشوق بعد المتنبى .

قال : لا أحذفها ، كيف أحذفها ؟ لم أحذفها ؟

— قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ! شوق إذن بعد

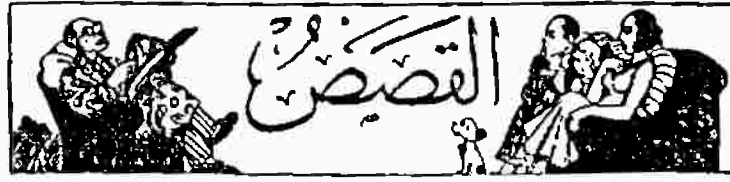
أبي العلاء .

(١) هي الرئاسة ، وقالوا الرئاسة والرياسة فكسروا وممزوا
ونقفوا ، في اللسان : إن الرياسة تنزل من السماء فيصب بها رأس من
لا يطلبها .

(٢) قال لي الفيلسوف التركي المشهور الدكتور رضا توفيق : (لم
يقبل عربي ولا عجمي في الشرق والغرب في القديم والحديث في معنى هذه
الفصيحة مثلها) وأغلب الظن أن الدكتور استند في هذا الحكم إلى استقصاء
باحثين في المراتي من العربانيين وإن كان فضل الدكتور لا يشكر ، وهو
يعرف أكثر من ثمانين ذات إلى علمه .

(٣) هذا ديوان شعره و (اللزوميات) شعر أو غير شعر أو من
فوق الشعر ، وديوانه في الألفاظ شعر وغير شعر . قال صاحب (أوج
التحرى) : « كتاب الألفاظ كبير الحجم ، رتب على جميع حروف الهجاء ،
مشتغل على كل محور الشعر وأعاريشه وضروبه » .

جديد يعلن موت مهابى اسم زوجة ذلك المولود — أى زوجة المستقبل؛ وكما أن الأب الطيب يدع أدوات منزله الثمينة ولا يستعمل إلا الأدوات القديمة مع أولاده ، فهكذا ينعم الله على الرجال التلموديين بنساء لم يأبه لهن الرجال الآخرون !



فينوس برانيزا

للأستاذ الفرنسي جى رى موباسا

بقلم الأستاذ مناور عويس



لم يكن أحد في (برانيزا) كلها يجهد ذلك التلمودى . ولم يكن مراد تلك الشهرة الواسعة إلى حكمته وخوفه الله فحسب ، بل كان لجمال امرأته نصيب كبير في تلك الشهرة إذ كانوا يلقبونها « فينوس برانيزا » وقد نالت هذا اللقب عن جدارة واستحقاق ، فهي فضلا عن جمالها الباهر زوجة بحاثثة في التلمود .

وزوجات الفلاسفة اليهود غالباً ما يكن دميات أو ذوات ماهات جسدية ، وكتاب التلمود يشرح تلك الظاهرة ويفسرها بما يأتي : « إن عقود الزواج تمقد في السماء ، وحين ولادة مولود

ولعل الله أراد أن يبدل من هذه القاعدة ويخفف من وطأتها ليثبتها ، فاختار لصاحبنا التلمودى « فينوسا » فيها من الجمال ما يزيد في غر العروش ويرفع من قيمة تمثال قائم على قاعدته في متحف ... كانت طويلة القامة ، ممشوقة القد ، جذابة الملامح يقوم على كتفها رأس بديع رائع ، وتندلى على ظهرها صفيحة تارة سمروان غزيرتان ، وتحت أهدابها الطويلة تشع عينا ناعستار بجلاوان .. ويداه .. كأنهما قطعتان من العاج ! .. وكأنما خلقت لتكون ذات سلطان لها رعاياها وعبيدهم يسجدون عند قدميها ، أو لتشغل ريشة فنان أو لتعجز قلم شاعر ! .

لكنها عاشت عيشة زهرة جميلة نادرة في بيت خائق حار زد على ذلك أنها كانت تجلس معظم نهارها ملتحفة فروها النثير تراقب الشارع من نافذتها .

الأعشى في ج ٦ ص ١٧١ في كتاب لأخت الملك الناصر حسن كما عبر به السخاوى وابن الهاد في المواضع التي أشار إليها الأستاذ في كلمته ، وكذلك قطب الدين في تاريخ البلاد الحرام وغيرهم وغير من اللغويين والكتاب ...

وادل الصديق الكريم يكون قد عرف موضع الصواب واستعمال هذا اللفظ الاصطلاحي والسلام .

أحمد لطفي السيد

مصحح النجوم الزاهرة

ألى طالع الزوميريه :

سنشر ابتداء من العدد المقبل فصولا شارحة لما قررنا مسابقة الفلاسفة على طلاب السنة التوجيهية للأستاذ كمال دسوز المدرس بمدرسة النهضة الثانوية ، فنافت أنظارهم إليه .

عنها بقوله : وقد سألت كريمي زوجته الخ انظر المنهل الصافي ج ١ ص ٢٣٤ . وذكر أخته فاطمة في ترجمة أبيه تغرى بردى فقال : وكان الناصر فرج قد عقد عقده على ابنته أختي فاطمة الخ . انظر المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٣ . وذكر فاطمة في ترجمة ابنال النوروزي أمير سلاح فقال : وتزوج بكريمي بعد موت زوجها الملك الناصر الخ انظر المنهل ج ١ ص ٢٩٥ . وذكر أخته هاجر وهي شقيقته الوحيدة من أمه وأبيها في ج ١ ص ٣٩٥ فقال عنها في ترجمة أبيه أيضاً : ولدت سنة ٨٠٧ هـ وتزوجت قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني ومات عنها إلى أن قال : توفيت سنة ٨٤٦ هـ وهي التي عبر عنها بكريمي في الموضع الذي أثار استغراب الأستاذ عبد الفتى في النجوم الزاهرة .

وبعد فهذا التعبير عثر به كثير من المؤرخين كصاحب صحيح

يدخن غليونه ببساطة أمام منزله . تقدم إلى الخادم وسأله بأدب ،
وبشء من الفضول : ماذا تصنع هنا ؟ أقوم بالحراسة لئلا يأتي
زوج اليهودية الحسنة على غير انتظار .

— حقاً ! . حسناً ! . اتبه وراقب جيداً .

قال هذا وتظاهر بالذهاب ، لكنه ولج البيت من مدخل
خافي . دخل الغرفة الأولى ورأى مائدة معدة لشخصين ، ولاحظ
أن صاحبها تركها قبل لحظات . وكانت زوجته تجلس كما دأبها
متدثرة بفروها وكانت وجنتها عمريتين صريحتين ، ولم تكن عينها
متبعين ناعستين بل كانتا يحملقان زوجها وفيهما ترسم علام
السخرية والرضا ، وفجأة عثرت قدم الفيلسوف بشيء على الأرض
أحدث صوتاً غريباً فانتفض وكان الذي عثر به مهمالاً .

— من كان معك ؟

وهزت اليهودية كتفها ولم تجب

— أخبرك ؟ كان عندك قائد فرقة الخيالة

— ولم لا يكون معي ؟

— أخرجت يا امرأة عن صوابك ؟

— ما زلت مالكة اسكل صوابي ، وارتسمت ابتسامة على
شفثها الساخرتين وقالت : ولكن أليس عليّ أن أقوم بدوري
كَمَا يَأْتِي الْمَسِيحُ فَيُخَلِّصُنَا نَحْنُ الْيَهُودُ الْمَسَاكِينُ ؟ !

مناور عويص

يافا

إدارة البلديات العامة

تقبل المطامات بإدارة البلديات العامة
(بوسنة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم
٢٥ يناير سنة ١٩٤٨ عن مناقصة طبع
وتوريد مطبوعات المجالس البلدية والقروية
وتطلب الشروط من الإدارة على ورقة
دمغة من فئة ثلاثين ملياً نظير دفع مبلغ
٢ ج خلال مصاريف البريد ٨٧١١

لم يكن لها أبناء . . . وكانت زوجها الفيلسوف يجلس
مصلياً أو مطالعاً من الصباح الباكر حتى منتصف الليل ولم تكن
معبودة سوى « الجمال القنم » كما يسميها كتاب التلحود .

ولم تكن تمياً بشؤون المنزل فهي غنية . . . وكان النظام
سائداً مستتباً كنظام الساعة التي تديرها مرة كل أسبوع .
لم يزرها أحد ولم يخرج لزيارة أحد . . . وكانت تجلس تفكر
وكأنها تحمل . وكثيراً ما كانت تتشاب . . .

وهبت على المدينة ذات يوم عاصفة هوجاء وقصف الرعد
وكأنه يلهب المدينة بسياط غضبه . أرى اليهود إلى منازلهم وفتحوا
النوافذ ليقبلوا مسيحيهم الموعود !

وكانت فينوس اليهودية جالسة على كرسيها المريح لابسة
فروها ترتجف ، وفجأة صرخت عينيها التوهجتين نحو زوجها
الجالس أمام كتابه وهو يتأرجح !

سألته قائلة : أخبرني متى يأتي المسيح ابن داود ؟

فأجابها : سيأتي عندما يصبح اليهود كلهم صالحين أو
طالحين ، هذا ما يقوله التلحود .

— وهل تصدق أن اليهود يمكنهم أن يكونوا صالحين ؟

— وكيف يمكنني أن أصدق هذا ؟

— إذن سيأتي المسيح عندما يصبح اليهود كلهم طالحين .
وهز الفيلسوف كتفيه وتابع القراءة في كتاب التلحود ،
ذلك الكتاب الذي لم يخرج من قراءته رجل صحيح العقل خلا
رجلاً واحداً !

وظلت المرأة الجليظة تنظر إلى قطرات المطر المهرم بمينين
حالتين وهي تمبث بثوبها الأهود بأسنانها البيضاء .

وفي أحد الأيام غادر الفيلسوف اليهودي بيته إلى مدينة
مجاورة ، إذ كان عليه أن يفصل في مسألة دينية . . . ونظراً لملحه
الواسع فقد حلت المشكلة بأسرع مما كان يتوقع . . . وعاد مع
صديق له أقل منه علماً ! عاد في نفس اليوم بدلاً من أن يعود في
اليوم التالي كما كان مقرراً .

ترك العربية عند بيت صديقه وتوجه إلى بيته سيراً على الأقدام .
لم يفاجأ حين شاهد نوافذ منزله مضاءة أو عندما رأى خادماً لصابط